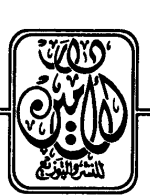
﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾

رمضان كريم

تاج الدين نوفل



رمضان كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ

صدق الله العظيم

دار الأمين

طبع * نشر * توزيع

٨ شارع أبو المعالى
(خلف المعهد البريطانى) العجوزة
تليفون / فاكس : ٣٤٧٣٦٩١

١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق
(خلف قاعة سيد درويش) الهرم
تليفون / فاكس ٥٦٣٤٦٩٩
ص.ب:١٧٠٢ العتبة ١١٥١١

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

رقم الإيداع ٢٤٥٠/١٩٩٧

ISBN

977-279-112-9

الإخراج الفنى : نصر حسن سليمان



يقول تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أيامًا معدودات فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرًا فهو خير له * وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون * شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ .

[البقرة ١٨٣- ١٨٥]

مقــــــدمة :

الحمد لله رب العـالمين .. حمدًا يليق بكماله وجماله وجـلاله .. وأصلى وأسلم على محمد وآله ..

أما بعــد ،،،

فهـذه باقـة من النجـوم .. كانت متنـاثـرة هنا وهنـاك .. فى سمـاوات شتى .. ولـما كان ضـوؤها خافتًا لبعـد المسافـة فيمـا بينها .. آثرت أن أجمعها فى سمـاء واحـدة .. لتكون أشد ضوءًا .. وأسطع نورًا .

وها هى مجتمعة فى سماء واحدة يقوى بعضها بعضًا .. ويكمل بعضهـا الآخر فى عقـد هذا الكتـاب .. الـذى هو بين يـديك .. فلعلهـا تهدى من التمس الطـريق فى هـداها .. وتـرشـد من أراد السلامة .. فى حماها .

إن هــذا العـقد كان متناثر الخرزات .. وكانت كل خرزة من خرزاته على حـدة .. حتى رأيت أن أضم هذه إلى تلك .. وهؤلاء إلى أولئك .. لتكتمل الفائدة .. ويتم المعنى .. وتتضح الصورة .

ولست أدرى هل تم هـذا العقد .. أم مـازالت هناك خـرزات متناثرة هنـا وهناك ؟ **﴿ إن أريـد إلا الإصـلاح مـا استطعت ومـا توفيقى إلا بالله .. عليه توكلت وإليه أُنيب.. ﴾**[1] .

وعلى كل حال .. إن وقعت عينى على خرزة أخرى .. أو نجمة سـابحة فى الأفق .. فلن أدخـر وسـعًا فى ضـمها إلى هذا العقـد

(١) ٨٨ هود .

المنظوم .. لتكتمل هذه الفرائد .. وتتم هذه القلائد .. لتزين الصدور .. بما تحمله من هدى ونور !!

وإنى لأرجو من الله تعالى أن يجعل فى كل خرزة من خرزات هذا العقد المنظوم .. بركة من بركات الشهر الكريم .. وأن يجعل كل نجمة من هذه النجوم .. بما تحتويه من علوم .. نورًا مباركًا من أنوار لياليه .. من يسير فى نورها تهديه .. وتأخذ بيديه إلى **﴿جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها .. ومساكن طيبة فى جنات عدن .. ورضوان من الله أكبر .. ذلك هو الفوز العظيم﴾**[1] .

ولا يبقى إلا أن تُلقى نجوم هذا الشهر الكريم .. أضواءَها على هذا الكتاب .. لعلها تنال منها بعضًا من النفحات .. أو شذرًا من البركات .. أو قطفًا من الرحمات .. فينفع الله بها من عباده ماشاء .. فغاية ما أبغى أن تظل هذه الكلمات نجومًا تهدى السالكين .. إلى طريق الرشاد .. وأن يستظل بها من أهل الخير .. الكثير من المؤمنين التائبين !!

كما أطمع منه فى عليائه جل علاه .. أن يظل قبس هذه النجوم .. ممتدًا على مر العصور .. جيلاً بعد جيل !!

وعلى الله قصد السبيل !!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تاج الدين نوفل

---

(١) ٧٢ التوبة .

رمضان كريم

حقـًا ..

رمضان كـريم .. كريم فى صيامـه .. كريم فى قيـامه .. كريم فى حلـوله .. كريم فى رحيله .. كريم فى أيامه .. كريم فى لياليه .. كريم فى نفحاته .. كريم فى بركاتـه .. كريم فى آياته .. كريـم فى رحماته .. كريـــم فى كل شىء .. كريم على كـل حـى ..

ولـو لم يكن فى رمضان إلا ليلـة القدر .. لكفتـه كرمًـا على مر العصـور .. أليست هذه الليلـة فى رمضان بألف شـــهر .. فيها ســـواه .. بل خير من ألف شـــهر ؟!

فأى كريم هذا الذى يعطى الخير بألف خير .. والنور بألف نور .. والليلة بألف ليلة ؟!

لا أحد .. يعطينا الليلة بألف ليلة .

فما بالنـا بمن يعطينا الليلـة بألف شهـر .. من قيام .. وصيـام .. وزكاة .. وحج .. وعبادة .. وإحسان !!

إنه الله وحده .. الذى يعطينا فى رمضان ليلة خيرًا من ألف شهر .

إنه شهـر كريـم حقًا .. نال كـرمه مـن الكريم سبحـانه .. وأفـاض عليه الكريـم إحسانـه ..فصار شهر الكـرم والإحسان .. على مـدى الزمـان .. حتى

أصبح الكرم ملازمًا لرمضان .. وصار رمضان ملازمًا للكرم .. فلا يكاد يذكر الكرم .. إلا ويذكر معه رمضان .. ولا يذكر رمضان .. إلا ويذكر معه الكرم .. فنقول : « رمضان كريم » !!

أليس رمضان .. هو الشهر الوحيد الذى يكرم فيه الفقير .. الذى يظل صائمًا طول العام .. ولا يفطر إلا فى رمضان ؟!

فإذا كان الغنى يفطر طول العام .. ويصوم فى رمضان .

فإن الفقير يصوم طول العام .. ولا يفطر إلا فى رمضان .

أليس رمضان .. هو الشهر الذى أوله رحمة .. وأوسطه مغفرة .. وآخره عتق من النار ؟!

أليس رمضان .. هو الشهر الذى تفتح فيه أبواب الجنة .. وتغلق أبواب النار .. وتصفد الشياطين ؟ !

أليس رمضان هو الشهر الذى تتنزل فيه الرحمات .. وترفع الدرجات .. وتستجاب الدعوات .. ويباهى الله بالصائمين .. ملائكته المقربين ؟

أليس رمضان هو الشهر الذى من تقرب فيه بخصلة من الخير .. كان كمن أدى فريضة فيما سواه .. ومن أدى فريضة فيه .. كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ؟

أليس رمضان هو الشهر الذى أعطيت فيه أمة محمد (ﷺ) خمسًا لم تعطهن أمة قبلها ؟

ألم يقل رسول الله (ﷺ) :

أُعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسًا لم يعطهن نبى قبلى :

أما الأولى : إن كان أول ليلة من رمضان .. نظر الله عز وجل إليهم .. ومن نظر الله إليه .. لم يعذبه أبدًا .

أما الثانية : فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك .

وأما الثالثة : فإن الملائكة يستغفرون لهم فى كل يوم وليلة .

وأما الرابعة : فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها : استعدى وتزينى لعبادى أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا .. إلى دار كرامتى .

وأما الخامسة : فإنه إذاكان آخر ليلة غفر الله لهم جميعًا .

فقال رجل من القوم :

- أهى ليلة القدر ؟

فقال : لا .. ألم تر إلى العمال يعملون .. فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم [1] .

أى كرم هذا ؟! أى جود هذا ؟!

أليس من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ؟ !

أليس من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا .. غفر له ما تقدم من ذنبه ؟ ! أليس ؟ ! أليس ؟!

لاريب أنه كريم .. كريم بلا حدود .. كريم على الوجود .. كريم فى هداه .. كريم فى نداه .. حين تهل علينا لياليه .. وتغمرنا بالخير أياديه .

فكم له علينا من أيادى !!

(١) رواه البيهقى .

حين ينادى المنادى :

يا باغى الخير أقبل .. ويا باغى الشر أقصر .

إنه درة الشهور .. وتاج الأيام .. ولؤلـؤة العصور .. وزهرة الأعوام .. وأكرم الملوك .. وملك الكرام .

فاغتنم تلك الأيام .

واغتنم شهر الكرام .

بالقيام والصيام .. عن الشراب والطعام .

والمعاصى والآثام .

حتى تكون من الذين قال الله : لهم دار السلام .

وأصلى وأسلم على مسك الختام :

حبيبى محمد (ﷺ) .

خير الأنام .

وكل عام وأنتم بخير .

ورمضان كريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تاج الدين نوفل

الإهداء

إلى كل قلب سليم ..

إلى كل صدر رحيم ..

إلى كل إنسان كريم ..

أقول لهم جميعًا :

« رمضان كريم » ...

كما كتب على الذين من قبلكم

يقول تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ، لعلكم تتقون ، أيامًا معدودات .. فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أُخر، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين، فمن تطوع خيرًا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾[1] .

فما هو الصوم ؟

« الصوم حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع ، فلكل فريضة حكمة ، وهذا الحكم ظاهره العذاب ، وباطنه الرحمة، يستثير الشفقة ، ويحض على الصدقة ، ويكسر الكبر ، ويعلم الصبر ، ويسن خلال البر ، حتى إذا جاع من ألف الشبع ، وحرم المترف أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع ، والجوع كيف ألمه إذا لذع »[2] .

وهو أيضًا :

« جوع فى البطن ، وشبع فى الروح ، وهو عبادة قديمة من عهد نوح » .

وهو أيضًا :

« ركن من أركان الإسلام ، وأحد أعمدته الخمسة التى يقوم عليها هذا الدين الحنيف ، فقد بنى الإسلام على خمس :

- شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله .
- وإقام الصلاة .
- وإيتاء الزكاة .

---

(١) ١٨٣ ، ١٨٤ البقرة .

(٢) من كتاب أسواق الذهب ص ٨٤ « أحمد شوقى » .

- وصوم رمضان .

- وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا .

والصيام فى الشرع :

إمساك عن أشياء مخصوصة ، على وجه مخصوص ، فى زمان مخصوص ، ممن هو على صفات مخصوصة .

يا أيها الذين آمنوا :

ناداهم بلفظ الإيمان ، ليحرك فيهم مشاعر الطاعة ، ويزكى فيهم جذوة الإيمان .

كتب عليكم الصيام :

أى فرض عليكم صيام شهر رمضان .

كما كتب على الذين من قبلكم .

أى كما فر ض على الأمم السابقة .

فالصوم ليس خاصًا بطائفة دون طائفة ، ولا برسالة دون أخرى ، بل يشعر بالحاجة إليه كل كائن حى .

فالصوم يعرفه المتدين :

على أنه وسيلة للتقرب إلى الله عز وجل .

ويعرفه المتصوف :

طريقًا لصفاء الروح والنفس .

ويعرفه الطبيب :

وسيلة من أنجح وسائل العلاج الجسمانى .

ويعرفه رجل الاجتماع :

طريقًا لتآلف القلوب وربط الجماعات .

ويعرفه رجل الاقتصاد :

طريقًا لنهضة الأمم وتقدمها .

ويعرفه القائد العسكرى :

طريقًا لتحقيق البطولات وإحراز الانتصارات .

والمتتبع لحياة الأمم يجد أنها اتخذت الصيام ركنًا من أركان دينها ، وإن اختلفت الديانات .

فقدماء المصريين :

كانوا يصومون فى أعياد إيزيس من سبعة أيام إلى أربعين يومًا ، فضلاً عن صيام الأعياد الدينية .

والصينيون :

كانوا يصومون بعض الأيام ، ويفرضونه على أنفسهم فى أيام الفتن والابتلاءات .

والهنود :

منذ عهد المشرع « مانو » وهم يصومون ، ويؤكدون على ضرورة الصيام من الشروق إلى الغروب .

والصابئون :

تفرض عليهم شريعتهم صيام ثلاثين يومًا متتالية من طلوع الشمس إلى غروبها .

واليهود :

تفرض عليهم شريعتهم الصيام .. فى أيام الكفارة وفى المناسبات ، لقهر الشهوات ، حتى يتقربوا من « ياهوه » اسم الله المقدس عندهم آنذاك ، كما ورد

أنهم يصومون أسبوعـا تذكارًا لخراب أورشليم ، كما تمنعهم شريعتهم من العمل والحركة .. يوم السبت من كل أسبوع ، وأول كل شهر قمرى .

والنصارى :

ذكر الإنجيـل الصوم وامتـدحه ، وعـده عبادة كبرى ، ودعـا إليه أتبـاعه ، وكان المسيح - عليه السلام - يصوم أربعين يومًا بلياليها .

ومن أغرب أنواع الصيام :

صيام الصمت عن الكلام ، يقال : صـام فلان عن الكلام ، كما قال تعالى فى قصة مريم :

﴿ فإما ترين من البشر أحدًا ، فقولى : إنـى نذرت للرحمن صومًا فلن أكلم اليوم إنسيا ﴾[1] .

فحدد معنى الصوم بـالصمت عن الكلام ، ومازال هذا النـوع من الصيام متـداولاً .. عنـد كثير من الأمم ،وقـد ذكـر العـالمان « سبنسر » و « جيلين » فى كتابهما عن سكان استراليا ، أن المرأة التى يموت زوجها تظل صائمة عن الكلام لمدة طويلة ، قد تصل إلى شهور أحيانًا ، وقد تمتد إلى عام كامل .

حتى فى الجاهلية كانوا يصومون :

فقد روت عائشة (رضى الله تعالى عنها) :

أن قريشًا كانت تصوم يوم عاشوراء ، ثم أمر الرسول (ﷺ) بصيامه ، فلما فرض صيام رمضان ، قال الرسول (ﷺ) :

« من شاء منكم صام عاشوراء ، ومن شاء أفطر » .

ويقول ابن عباس (رضى الله عنهما) :

---

(١) ٢٦ - مريم .

عندما قدم رسول الله (ﷺ) إلى المدينة ، وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، ولما سألهم عن ذلك ، قالوا هذا يوم نجى الله فيه موسى وبنى إسرائيل من فرعون ، فنحن نصومه شكرًا وتعظيماً لله .

فقال (ﷺ) :

نحن أولى بموسى منكم ، لو عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر .

هذا صيام الأمم السابقة .

كما كتب على الذين من قبلكم ..

لعلكم تتقون :

أى : لتكونوا من المتقين لله ، المجتنبين لمحارمه .

أيامًا معدودات :

أيامًا قلائل ، فلم يفرض عليكم الدهر كله ، تخفيفًا ورحمة بكم .

فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر :

أى : من كان به مرض أو مسافرًا فأفطر ، فعليه قضاء عدة ما أفطر من أيام غيرها .

وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين :

أى : وعلى الذين يستطيعون صيامه مع المشقة .. لشيخوخة أو ضعف إذا أفطروا ، عليهم فدية بقدر طعام مسكين لكل يوم .

فمن تطوع خيرًا :

أى : فمن زاد على القدر المذكور فى الفدية .

فهو خير له :

وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون :

أى : والصوم خير لكم من الفطر والفدية ، إن كنتم تعلمون ما فى الصوم من أجر وفضيلة .

والصـــوم :

هـو الإمسـاك عن المفطـرات من طلـوع الفجـر الصـادق ، حتى غـروب الشمس مع نية الصوم فى نهار لا يحرم صومه .

والصوم فى الإسلام :

جاء جديـدًا فى بابه ، فقد فرض صيام شهـر بأكمله ، ولهذا الصوم شروط وآداب ، لا تقف عنـد الكـف عن الطعـام والشراب ونحـوهمامـن الأمـور التى تتعلق بالجسد ، ولا بالتقشف الظاهرى ، وإنما هو حياة روحانية .

فالعين تصوم :

بالغض عما حرم الله النظر إليه .

واللسان يصوم :

عن الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والغش ، والبهتان .

والأذن تصوم :

عن الإصغاء إلى ما نهى الله عنه .

والبطن تصوم :

عن تناول الحرام ، وما فيه من آثام .

واليد تصوم :

عن إيذاء الناس .

والرجل تصوم :

عن المشى فيما حرم الله .

يقول الشاعر :

إذا لم يكن فى السمع منـى تصـــامم ... وفى مقلتى غض ، وفى منطقى صمت

فحظى إذن من صومى الجوع والظما ... وإن قلت إنى صمت يـومًا فما صمت

ويقول آخر :

وسمعك صن عن سماع القبيح	كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند استماع القبيح	شريك لقائله فانتبه

ويقول آخر :

القائل كالحالب ، والسامع كالشارب

وفى الحديث القدسى :

« كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لى وأنا أجزى به » .

أى : كل عمل ابن آدم ، له حظ منه ، يتعجل ثوابه فى الدنيا ، إلا الصوم ، فهو خالص من الرياء ، فقد يراك الناس وأنت تصلى ، وقد يراك الناس وأنت تزكى ، وقد يراك الناس وأنت تحج ، ولكن لا يراك الناس وأنت صائم ، ولهذا كان الصوم بينك وبين الله .

ويقول الحبيب المصطفى (ﷺ) :

أُعطيت أمتى خمسًا لم يعطهن نبى قبلى :

أولها : إذا كان أول ليلة من رمضان ينظر الله إليهم ، ومن نظر الله تعالى إليه لم يعذبه أبدًا .

ثانيها : فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك .

ثالثها : فإن الملائكة تستغفر لهم فى كل يوم وليلة .

رابعها : فإن الله عز وجل يأمر جنته ، ويقول لها :

استعدى وتزينى لعبادى يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا .. إلى دار كرامتى .

خامسها: فإنه إذا كان آخر ليلة ،غفر الله لهم جميعًا ، فقال رجل من القوم :

أهى ليلة القدر يا رسول الله .

فقال :

لا .. ألم تر إلى العمال يعملون ، فإذا فرغوا من أعمالهم ، وفوا أجورهم .

ثم قال (ﷺ) :

إن الله تبارك وتعالى فرض عليكم صيام رمضان ، وسننت لكم قيامه ، فمن صامه ، وقامه .. خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

هذا واعلم :

أن من أفطر يومًا من رمضان بغير عذر ، فلا يكفيه صيام الدهر كله ، وإن صامه .

واعلم :

أن هناك أمورًا تبطل الصوم :

كالأكل ، والشرب ، والجماع ، وتعمد القىء ، والمعاصى .

واعلم :

أن هناك أمورًا لا تبطل الصوم :

كمن غلبه القىء ، ومن احتلم وعليه الغسل ، ومن أكل ناسيًا ، أو شرب ، والمضمضة ، والاغتسال ، والحقن سواء كانت فى العضل أو فى الوريد ، والتطعيم ، والروائح الطيبة ، والكحل ، والقطرة ، وقد اكتحل الرسول (ﷺ) وهو صائم ، ولا بأس بالسواك أول النهار وآخره ، كما قال ابن عمر .. كل هذا لا يفطر .

* * *

مبطلات الثواب

الغيبة ، والنميمة ، واليمين الكاذب ، والنظرة الخائنة ، وشهادة الزور .

وكما أن أبواب جهنم سبعة ، فالطرق المؤدِّية إليها سبعة أيضًا .. وهى :

العين ، والأذن ، واللسان ، والبطن ، والفرج ، واليد ، والرجل .

* * *

ما يبيح الفطر

المرض ، والسفر ، والحيض ، والنفاس ، والحمل ، والرضاع ، والمرض الدائم الذى يشق معه الصوم ، فلصاحبه الفطر وعليه الفدية .

وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون :

* * *

« الصوم جنة »

- صوموا تصحوا .
- المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الشفاء .
- نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع .

قيل ليوسف عليه السلام :

لم تجوع وفى يديك خزائن الأرض ؟

قال :

أخشى أن أشبع ، فأنسى الجائع .

وقال لقمان الحكيم :

إذا امتلأت المعدة ، خرست الحكمة ، ونامت الفطنة ، وسكنت الأعضاء عن العبادة .

وقيل للأحنف بن قيس :

إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك ، فأجاب الأحنف :

إنى أعده لسفر طويل ، والصبر على طاعـة الله سبحانه وتعالى ، أهون من الصبر على عذابه .

هذا .. وإن يـومًا واحدًا يصـومه الإنسان لهو خير من تعـاطى الدواء لمدة عام ، وإن فى العـالم الآن مستشفيات كثيرة يقوم العـلاج فيها على الصيـام ، فهو أصل الشفاء ، وأول مراحل الصفاء .

* * *

بشرى وهـــــدية

الصـــــوم حلـم واحتمال	وسماحـــــة فى كل حـــــال
الصـــوم ليس كما نـــرى	الصـــوم ليس كما يقـــال
ضيقـاً وضعف عـــزيمـة	يلقى على كتف الـــرجـال
الصـــوم صـوم جـــوارح	عن كل مـــا فيـه ابتـــذال
إن لم يـــــزدك تحمـــــلاً	فـــالجوع أول مـــاتنـــال
رمضـــان شهــر سكينـــة	لا خـوض فيـه ولا انفعـال
لا جهل فيــــه ولا نفـــور	ولا فســـوق ولا جــــدال
رمضـــان شهــر هــدايــة	يهدى النفـــوس ولا يـــزال
رمضـــــان مـــائدة الهدى	وطـــــريق مـن يبغى الكمال
بشرى لأمــــــــة أحمد	وهــــديـــة من ذى الجلال
فـــابـدأ صيـــامك بـــالهلال	اختم صيـــامك بـــالهلال
لتعيـــش فى عينـى صهيـــب	ثـم فى شفتى بــــــلال[1]

* * *

---

(١) من شعر المؤلف .

يقول تعالى :

﴿ شهـر رمضان الـذى أنزل فيـه القرآن هـدى للناس وبينـات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمـه ، ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيـام أخـر ، يريـد الله بكم اليسر ولا يـريد بكـم العسر ، ولتكملوا العـدة ، ولتكبروا الله على مـا هـداكم ولعلكم تشكـرون ، وإذا سـألك عبـادى عنى فإنى قـريب أجيب دعـوة الـداعى إذا دعانى ، فليستجيبـوا لى ، وليـؤمنـوا بى لعلهم يرشدون ﴾[1] .

والمعنى :

﴿ شهـر رمضان الـذى أنزل فيـه القرآن هـدى للناس وبينـات من الهدى والفرقان ﴾ :

ابتـــدأ فيه نـزول القـرآن ، حال كـونـه هــــداية للنـاس لما فيه من إرشـاد وإعجاز .. وآيات واضحات تفرق بين الحق والباطل .

فمن شهد منكم الشهر فليصمه :

أى : من حضر منكم الشهر فليصمه .

ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أُخر :

أى : ومن كان مريضًا أو مسافرًا فأفطر .. فعليه صيام أيام أُخر .

يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر :

أى : يريد الله بهذا الترخيص ، التيسير عليكم .. لا التعسير عليكم .

ولتكملوا العدة :

أى : لتكملوا عدة شهر رمضان بقضاء ما أفطرتم فيه .

---

(١) ١٨٥ - ١٨٦ البقرة .

ولتكبروا الله على ما هداكم :

أى : ولتحمدوا الله على ما أرشدكم إليه من معالم الدين .

ولعلكم تشكرون :

أى : ولكى تشكروا الله على فضله وإحسانه .

ثم يبين تعالى : أنه قريب يجيب دعوة الداعين ، ويقضى حوائج السائلين .. فقال :

وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب :

أى : أنا معهم ، أسمع دعاءهم ، وأرى تضرعهم ، وأعلم حالهم ، كقوله : ونحن أقرب إليه من حبل الوريد[1] .

أجيب دعوة الداعى إذا دعان :

أى : إذا كنت أنا ربكم خالقكم الغنى عنكم ، أجيب دعاءكم ، فالأولى بكم أن تستجيبوا أنتم لدعوتى .. وتدوموا على طاعتى .. لتكونوا من السعداء الراشدين .

وقد ذهب قوم إلى الإمام (إبراهيم بن أدهم) وكان من أطباء القلوب .. وقالوا له :

يا إبراهيم : لماذا ندعو الله ولا يستجيب الله لنا ؟

فقال إبراهيم :

لأن الله دعاكم فلم تستجيبوا له .

نعم :

فإذا أردت أن يستجيب الله لك ، فاستجب أولاً أنت له ، حتى تكون أرضك خصبة صالحة للزراعة ، وقلبك غضًا صالحًا للطاعة .

---

(١) ١٦ ق .

فلا تعش وحدك ، وتخالف الجماعة ، بل أحسن الدعاء ، وأحسن الضراعة ، لتفوز بالقبول ، وتفوز بالشفاعة !!

« سبب النزول »

وقد ورد فى سبب النزول ، أن جماعة من الأعراب ذهبوا إلى النبى (ﷺ) وقالوا : يا محمد : أقريب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه ، فأنزل الله قوله تعالى :

﴿ وإذا سألك عبادى عنى ، فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ﴾[1] .

« سبب التسمية »

وسمى رمضان برمضان ، لأنه يرمض الذنوب .. ويحرقها بالأعمال الصالحة ، والرمضاء هى شدة الحر ، وسمى بذلك لحر الجوع والعطش .

قال ابن الجوزى فى بستان الواعظين عن منزلة شهر رمضان :

مثل الشهور الإثنى عشر ، كمثل يعقوب وأولاده ، فكما أن يوسف أحب أولاد يعقوب إليه ، كذلك رمضان أحب الشهور إلى الله .

« شهر الكتب السماوية »

وشهر رمضان هو الشهر الوحيد الذى ذكر فى القرآن الكريم .

﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ﴾.

وقيل إن رمضان من أسماء الله الحسنى ، قال مجاهد :

بلغنى أن رمضان من أسماء الله الحسنى .

وشهر رمضان هو الشهر الذى أُنزلت فيه الكتب السماوية .

---

(١) ١٨٦ البقرة .

ففى أول ليلة من رمضان أُنزلت الصحف على إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) .

وفى ليلة السادس من رمضان ، أُنزلت التوراة على موسى (عليه الصلاة والسلام) .

وفى ليلة الثالث عشر من رمضان أُنزل الإنجيل على عيسى (عليه الصلاة والسلام) .

وفى ليلة القدر منه أُنزل القرآن على محمد (ﷺ) .

شهر الجهاد فى سبيل الله

وشهر رمضان هو الشهر الذى بجانب أنه شهر عبادة لله ، هو شهر شهادة فى سبيل الله ، وإلى جانب أنه شهر تهذيب للروح ، هو شهر جهاد لإعلاء كلمة الله .

ففى رمضان من العام الثانى الهجرى ، كانت غزوة بدر الكبرى ، وتم فيها انتصار المسلمين على كفار قريش .

وفى رمضان من العام الثامن الهجرى ، كانت غزوة الفتح الأكبر ، وتم فيها فتح مكة ، ودخول الناس فى دين الله أفواجًا .

وفى رمضان من العام الخامس عشر الهجرى ، كانت معركة القادسية ، وتم فيها القضاء على آخر معاقل المجوس بفارس .

وفى رمضان من العام الثانى والتسعين ، كان فتح الأندلس بقيادة طارق ابن زياد .

وفى رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، تم بناء الجامع الأزهر الشريف بمصر كنانة الله فى أرضه .

وفى رمضان سنة أربعة وثمانين وخمسمائة ، تم طرد الصليبيين من سوريا على يد صلاح الدين الأيوبى .

وفى رمضـان سنة ثمان وخمسين وستمائة ، انتصر المسلمون على التتـار فى موقعة عين جالوت .

وفى رمضان سنة ثـلاث وتسعين وثلاثمائة وألف ، تم عبور الجيش المصرى لقناة السويس ، وطرد المستعمر اليهودى من أرض سيناء المباركة .

وهكذا نرى أن شهـر رمضان شهر عبادات وقربـات ، وجهاد وبطولات ، وهو شهر النصر والفتح والبركات .

« فضائل شـهر رمضان »

ومن فضائل شهر رمضان ومزاياه أيضًا :

اشتماله على ليلة القدر ، التى امتدحها الله تعالى فى قوله :

﴿ إنا أنزلنـاه فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القـدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنـزل الملائكة والـروح فيها بإذن ربهم من كل أمـر ، سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾ .

قال ابن عباس (رضى الله عنهما) :

أنزل الله تعالى القرآن جملة واحـدة .. من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيـا ، ثم نزل مفصلاً بحسـب الوقائع ، فى ثـلاث وعشرين سنة ، على رسول الله (ﷺ) .

والقدر الـذى أضيفت إليه الليلـة ، مأخوذ من قـولهم : لفلان قـدر عند فلان ، أى لـه منزلة رفيعـة ، وشرف عظيم ، فسميت هذه الليلـة بذلك .. لعظم قدرها ، وسمو شرفها ، إذ هى الليلة التى أُنـزل فيها قرآن ذو قدر ، بواسطة ملك ذى قدر ، على رسول ذى قدر ، لأجل إكرام أمة ذات قدر .

ليـــــلة القـــــدر

وليلة القدر هى ليلة السابع والعشرين من رمضان ، باتفاق العلماء ، يقول أبى بن كعب :

إنى لأعلم أىَّ ليلة هى :

إنها الليلة التى أمرنا رسول الله (ﷺ) بقيامها ، وهى ليلة سبع وعشرين ، وأمارتها أن تطلع الشمس فى صبيحتها بيضاء لا شعاع لها .

ويقول ابن عباس (رضى الله عنهما) :

إنى لأعلم ليلـة القـدر ، إنها ليلـة السـابع والعشرين من رمضـان ، وإن شئتم فاقرأوا قوله تعالى : **﴿ إنا أنزلنـاه فى ليلة القدر ، وما أدراك مـا ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ... ﴾** إلخ .

لقد ذكـر الله تعالى.. ليلـة القدر فى السورة .. ثـلاث مرات ، وليلـة القدر مكونة من تسعة أحرف فيكون مجموع حـروفها سبعة وعشرين حرفًا ، هى نفسها موعدها من الشهر .

فتكون ليلة القـدر .. هى ليلة السابع والعشرين من رمضـان ، وقد احتاط بعض العـلماء .. فقالـوا : هى فى العشر الأواخر من رمضـان ، لحديث عائشـة (رضى الله عنها) :

« كان رسول الله (ﷺ) إذا دخل العشر الأواخر مـن رمضان ، شد مئزره ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله ، وكان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان ، ويقول : تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان » .

وجاء فى الصحيحين :

« من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا ، غفر الله له ماتقدم من ذنبه » .

ففى هذه الليلة المباركة التى قال الله فيها :

﴿ إنا أنزلناه فى ليلة مباركة ، إنا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم .. إلخ ﴾ . تطوف الملائكة بأهل الأرض فتصلى على القائمين ، وتستغفر للذاكرين ، وتسلم على النائمين ، **﴿ سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾** .

وليلة القدر خير من ألف شهر ، والألف شهر ثمانون عامًا ونيف ، أى : عمر الإنسان فى الدنيا وإن طال ، فليلة القدر خير من العمر ، بل هى ليلة العمر .

ليلة العمر

ياليلة القدر	يا ليلة العمرِ
طوبى لمن منا	أحياك بالذكرِ
وطواك بالتقوى	والحمد والشكرِ
يا ليلة كانت	خيرًا من الدهر
سأظل ملتمسًا	إياك فى العشر
متبتلاً يقظًا	حتى سنا الفجر
حتى أفوز هنا	وهناك بالأجر
يا رب وامنحنى	من ذلك الخير
وامنن علىّ به	فى ليلة القدر
يا ليلة القدر	ياليلة القدر

كرم الرسول (ﷺ)

وكان كرم الرسول (ﷺ) يتضاعف فى رمضان ، خاصة عندما يلقاه جبريل فيه لمدراسة القرآن ، وإعادة تلاوته ، وكان يجتهد فى العشر الأواخر منه ، ما لا يجتهد فى غيره ، التماسًا لليلة القدر ، وكانت روحه العالية ببركة الصوم تستغنى حينًا عن غذاء البدن ، فربما مكث أيامًا لا يفطر عند المغرب ، ويواصل صومه .. ويقول :

« إنى لست كهيئتكم ، إنـى أبيت عنـد ربـى فيطعمنى ويسقينى » ، بل كان ينتظره بفارغ الصبر ، ويدعو الله فى شهرى رجب وشعبان .. قائلاً :

« اللهم بـارك لنـا فى رجب وشعبـان ، وبلغنا رمضـان » ، حتى إذا بـزغ هلاله استقبله فرحًا داعيًا ، ويقول :

« هلال رشد وخير ، آمنت بالذى خلقك ، ربى وربك الله » .

وكان يدعـو الفقراء ليشاركوه فى الإفطـار ، وفى السحور ، وقلده فى ذلك أصحابه الكرام (رضوان الله عليهم) والتابعون من بعـده .. فكان « ابن عمـر » لا يفطر من صومه إلا مع المساكين ، فإذا لم يتيسر له لم يفطر !!

وجاء فقير إلى الإمام أحمد ، وهـو صائم ، فأعطاه رغيفين كـان قد أعدهما لإفطاره ، ثم طوى وأصبح صائمًا .

وكانوا يطيلون القرآن فى التراويح .. حتى يعتمدوا على العصى من طول القيام ، وما ينصرفون إلا عند الفجر .

وكـان الأئمة الأربعـة (رضـوان الله عليهم) إذا دخل رمضـان .. تركـوا مجالس العلم ، ومحادثة الخلق ، وانقطعوا إلى الله ، يتلون كتابه .

حتى النساء كن يشتركن فى إحياء رمضان بالعبادة ، فأمهات المؤمنين كن يتنافسن فى التهجـد ، وقراءة القــرآن ، والاعتكاف فى المسجد فى مكـان خاص بهن ، ويحرصن على إحـراز الخير فى موسم الـرحمات ، وتقول عائشـة (رضى الله عنها) لرسول الله (ﷺ) :

أرأيت إن علمت ليلة القدر ، ماذا أقول فيها :

فقال لها قولى :

« اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » .


أتاكم رمضان

أتاكم رمضان

قال رسول الله (ﷺ) :

« أتاكم رمضان .. شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب الدعاء ، وينظر فيه إلى تنافسكم فى الخير ، ويباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرًا ، فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل » .

وفى الحديث :

« صوموا تصحوا .. والصوم جنّة » .

أى وقاية من أسباب الضرر فى الدنيا ، والهلاك فى الآخرة .

بل هو طريق النجاة .. وسبيل المغفرة !!

سنن الأركان

من أجل هذا ..

جعل النبى (ﷺ) لرمضان سننًا .. كما جعل للصلاة سننًا .

ومن أجل إبقاء الذكرى العطرة المباركة .. لهذا الشهر الطيب المبارك ، حتى لا ينساه المسلمون بمرور أحد عشر شهرًا ، رغبهم النبى (ﷺ) فى صيام التطوع تجديدًا للعهد ، ووفاءً بالوعد ، فحثهم على صيام ست من شوال ، حتى يكون مجموع أيام الصيام ستة وثلاثين يومًا .. والحسنة فى الإسلام بعشر أمثالها .. فيكون مجموعها ثلاثمائة وستين يومًا .. هى عدد أيام السنة . فبذلك يكون المؤمن الذى صام رمضان وستًا من شوال ، قد صام العام كله ،

وهـو كل عـام يفعـل ذلك ، فيـكون قد صـام الدهر كله .. وهذا هـو حديث النبى (ﷺ) :

« من صام رمضان ، ثم أتبعه بست من شوال ، فكأنما صام الدهر كله » .

ولم يقف النبى (ﷺ) عنـد ذلك فحسـب .. بل حثهم على الصيـام ، يـوم عرفة ، وعاشوراء ، والثلث الأول من ذى الحجة ، وثلاثة أيام من كل شهر عربى ويفضل أن تكون الثالث عشر .. والـرابع عشر .. والخامس عشر !! وهى الأيام البيض !!

كما حثهم على الصيـام فى الأشهـر الحرم « محرم ، رجب ، ذى القعـدة ، ذى الحجة » وأن يجعلوا فى صيامهم الاثنين والخميس !!

وهكذا فإن سنة لا إله إلا الله .. محمد رسول الله .

وسـنة الصـلاة .. النوافل .

وسـنة الزكـاة .. الصدقات .

وسنة صوم رمضان .. التطوع فى غير رمضان .

وسـنة الحـج .. العمرة .

وهكذا وهكذا !!

جعلت لكل فريضة سنة ، لتجبرها ، وتكملها ، وترفعها .

والمسلمون بالمداولـة على هذا .. يكونون أشبـه بالجنود المرابطين فى سبيل الله ليل نهار ، فى السلم والجهاد .

فالصـائمون أشبه بالملائكـة ، فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يـرفثون ، وكأن المسلمين بصيامهم هـذا ، يتشبهون بهم فى أحوالهم وصفـاتهم .. حتى يباهى الله بهم الملائكة فى الملأ الأعلى .

أحكام الصيام

الصوم :

هو الركن الرابع من أركان الإسلام ، الذى لا يتم الإسلام إلا به ، ولا يكمل إلا بأدائه ، فقد بنى الإسلام على خمس :

١ - شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله .

٢ - إقام الصلاة .

٣ - إيتاء الزكاة .

٤ - صوم رمضان .

٥ - حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً .

والصوم :

فرض على كل مسلم مكلف قادر عليه .

ومن شروط وجوب الصوم :

- الإسلام .
- البلوغ .
- العقل .
- الطهارة من الحيض والنفاس .
- القدرة على الصوم .
- الصحة .
- الإقامة .

صيام الأطفال

أما الأطفال فينبغى لأولياء أمورهم أن يعودوهم عليه من صغرهم .. ليخرجوا إلى المجتمع صالحين .

وكانت الصحابية فى عهد النبى (ﷺ) تصنع اللعب لطفلها وهو صائم .. لتشغله بها إذا بكى على الطعام ، حتى يتم صومه .

كما كان عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يجلد السكران فى رمضان .. ويقول له :

« ويلك .. أتفطر وصبياننا صيام ؟ ! » .

عاقبة المفطرين دون عذر

وقد رأى النبى (ﷺ) قومًا معلقين بعراقيبهم ، مشققة أشداقهم .. تسيل دمًا ، فسأل عنهم فقيل له :

« هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم » .

أى : الذين يجاهرون الله بالإفطار فى نهار رمضان دون عذر شرعى .

وفى الحديث :

من أفطر يومًا من رمضان بغير عذر ، لا يكفيه صيام الدهر كله .. وإن صامه !!

نية الصوم

متى ثبتت رؤية هلال رمضان ، لزمت النية ليلاً لكل يوم ، وتمتد إلى الفجر عند بعض المذاهب ، وإلى الزوال عند البعض الآخر .

وتكفى نية واحدة للشهر كله من أوله عند المالكية ، ولا يصح الصوم إلا بها ، ولا يشترط التلفظ بها ولا يسن ، بل تكفى نية القلب .

والسحور يعتبر نيـة عند المالكية ، ولا يضر تنـاول المفطرات بعدهـا بالليل ، ولا النوم .

أنواع الصيام

أجمع العلماء على أن الصوم أربعة أنواع :

- الصوم المفروض :

وهو صوم رمضان ..وصوم النذر .. وصوم الكفارة .

- الصوم المحرم :

وهو صوم أيام العيدين ، وأيام التشريق الثلاثة ، ويوم الشك .

- الصوم المندوب :

وهو صوم شهر المحرم وأفضله اليوم التـاسع والعاشر منه ، ومنه صيام يومى الاثنين والخميس ، وصيام ستة أيام من شوال ، وصوم الأشهر الحرم .

- الصوم المكروه :

إفراد يـوم الجمعة أو السبت بـالصيام ، وصيـام المرأة من غير إذن زوجها إذا كان الصيام مندوبًا ، وصوم الدهر .

درجات الصـــوم

هـذا وقد صنـف « حجة الإسـلام » الإمـام الغـزالى .. الصيام .. إلى ثـلاث مراتب .. هى :

- **صوم العموم :**

وهو كف البطن ، والفرج ، وسائر الجوارح عن قصد الشهوة .

- **صوم الخصوص :**

وهو كف السمع ، والبصر ، واللسـان ، واليد ، والـرجل وسائر الجوارح عن الآثام .

- **صوم خصوص الخصوص :**

وهو صوم القلب عن الهمم الدنية ، وكفه عما سوى الله بالكلية .

مبطلات الصيام

يبطل الصـــوم .. تعمـــد الصـــائم الأكـل والشرب ، والجماع ، والقىء ، والمعاصى .

والإفطار يكون بهذه الأشيـاء وحدها ، لأنها المنصوص عليهـا ، أما ما يصل إلى الجوف من الدبر ، أو الإحليل ، أو الأذن ، أو العين ، أو الأنف ، أو من جرح فى البطن ، أو الرأس ، فكل ذلك لا يضر الصوم أصـلاً ، لأنه لم يرد فى دين الله ، ولا قياس مع النص .

متى فرض الصوم

فـرض الله تعالى الصـوم على المسلمين فى شهـر شعبـان ، من السنـة الثانيـة للهجرة ، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة ، وإجماع الأمة .

أما ثبوته بالكتاب .. فيتجلّى فى قوله تعالى :

﴿ يـا أيها الذين آمنـوا كتب عليكم الصيـام كما كتب على الـذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أيامًا معدودات ، فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيرًا فهو خير له وأن تصـوموا خير لكم إن كنتم تعلمـون ، شهر رمضـان الذى أنـزل فيه القـرآن هدى للنـاس وبينات من الهدى والفرقـان ، فمن شهد منكم الشهـر فليصمه .. ومن كـان مـريضًا أو على سـفر فعـدة من أيام أخـر .. يـريد الله بكم اليسر ولا يـريـد بكم العسر ولتكملـوا العـدة ولتكبروا الله على مـا هـداكم ولعلكم تشكرون ﴾[1] .

وأما ثبوته بالسنة .. فيتجلى فى أحاديث متعددة منها :

قول النبى (ﷺ) :

« بنى الإسلام على خمس :

١ - شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله .

٢ - وإقام الصلاة .

٣ - وإيتاء الزكاة .

٤ - وصوم رمضان .

٥ - وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً » .

ومنها ما رواه البخارى ومسلم عن طلحة بن عبيد الله .. قال :

جاء رجل إلى النبى (ﷺ) من أهل نجـد ثائر الرأس ، نسمع دوى صـوته ، ولا نفقه ما يقول ، حتى دنا ، فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال النبى (ﷺ) :

خمس صلوات فى اليوم والليلة .

فقال : هل علىّ غيرهن ؟

---

(١) ١٨٣ - ١٨٥ البقرة .

قال : لا .. إلا أن تطوع .
ثم قال : وصوم رمضان .
قال : هل عليّ غيره ؟
قال : لا ، إلا أن تطوع ..

وأما الإجماع ، فقد أجمعت الأمة على وجوب صيام رمضان .. على كل مكلف بصيامه ، وإن منكر ذلك .. يكون مرتدًا عن دين الإسلام ، لأنه أنكر أمرًا ثبت من الدِّين بالضرورة[1] .

ثبوت الهلال

يثبت هلال رمضان بأمر من ثلاثة :

- رؤية جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب .
- رؤية شخصين عدلين له .
- رؤية شخص واحد عدل .

ولا بأس بالاستعانة فى الرؤية .. بكل وسيلة علمية حديثة .. من شأنها توضيح الرؤية وإثباتها .

فإذا تعذرت الرؤية .. مع تلك الوسائل ، أكمل المسلمون عدة شعبان ثلاثين يومًا . لحديث النبى (ﷺ)[2] .

« صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته « أى : الهلال » فإن غُم عليكم« أى : تعذرت رؤيته عليكم » ، فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا » .

فمن الواجب على المسلمين أن يتحرَّوا رؤية هلال رمضان بصفة خاصة ، لما روته عائشة (رضى الله عنها) :

(١) رسالة الصيام .   (٢) متفق عليه .

« أن رسول الله (ﷺ) كان يتحفظ من شعبان .. ما لا يتحفظ من غيره ، ثم يصوم لرؤية هلال رمضان ، فإن غُمَّ عليه .. عدَّ ثلاثين يومًا ثم صام » .

اختلاف المطالع

للعلماء فى هذا الموضوع رأيان :

الرأى الأول : أنه متى ثبتت رؤية هلال رمضان ، فى أى بلد من بلاد المسلمين ، وجب عليهم جميعاً الصيام ، لا فرق فى ذلك بين القريب والبعيد منهم ، مادام يجمعهم جزء من الليل .

* وذلك لأن الأمر عام لجميع المسلمين فى قوله (ﷺ) :

« صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته .. » .

* ولأن فى ذلك توحيدًا لكلمة المسلمين ، وجمعاً لشملهم فى عباداتهم وأعيادهم .

الرأى الثانى : أنه يعتبر لكل بلد رؤيته ، ولا يلزمهم رؤية غيرهم، ماداموا لا يتفقون معهم فى خط طول واحد ، ودليلهم ما رواه « كُرِيب » مولى ابن عباس [1] :

أن أم الفضل بعثته إلى معاوية بالشام ، قال :

فقدمت الشام ، فقضيت حاجتها ، واستهل علىّ رمضان .. وأنا بالشام ، فرأيت الهلال ليلة الجمعة،ثم قدمت المدينة فى آخر الشهر، فسألنى ابن عباس :

متى رأيتم الهلال ؟

فقلت : رأيناه ليلة الجمعة .

فقال : أنت رأيته ؟

(١) رواه مسلم والترمذى .

قلت : نعم . ورآه الناس ، وصاموا .. وصام معاوية .

فقال ابن عباس : لكنا رأيناه ليلة السبت ، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين ، أو نراه !!

فقلت : ألا تكفى رؤية معاوية .. وصيامه ؟

فقال : لا . هكذا أمرنا رسول الله (ﷺ) .

هذا الحديث .. يدلنا على أن ابن عباس (رضى الله عنهما) .. يعتبر أن لأهل كل بلد رؤيتهم .. ولا يلزمهم رؤية غيرهم .

ونحن نميل إلى ترجيح الرأى القائل .. بأنه لاعبرة باختلاف المطالع لقوة دليله ، ولأنه يتفق مع ما يقصد إليه الشارع الحكيم من وحدة المسلمين ، وجمع كلمتهم ، وأنه متى تحققت رؤية الهلال فى بلد من البلاد الإسلامية ، وجب الصيام على جميع المسلمين الذين تشترك بلادهم مع بلد الرؤية فى جزء من الليل » .

وهناك أمر مهم يجب النظر إليه ، والفصل فيه بحكم يقطع الاختلافات ، التى تقع كثيرًا بين أهل الأقطار الإسلامية ، فى اليوم الذى يبدأ فيه الصيام ، ذلك أن بعض هذه الأقطار ، قد يتيسر لأهله رؤية الهلال ، فى حين تتعذر الرؤية على أهل قطر آخر ، لأن مواقع البلاد .. على الكرة الأرضية .. تختلف شرقًا وغربًا ، وشمالاً وجنوبًا ، واختلاف هذه المواقع .. بحسب الخطوط الطولية للكرة الأرضية ، يوجب بالضرورة اختلافًا فى المواقيت ، بالنسبة لشروق الشمس وغروبها ، وبالنسبة لمواقيت الصلاة ، وللفطر والإمساك والسحور فى شهر رمضان .

لكن اختلاف المواقع الذى يبلغ به التفاوت فى المواقيت هذا المبلغ ، ليس له هذا الأثر البالغ فيما يرجع إلى إثبات الأهلة ، فإنه ليس بين الأقطار الإسلامية ، الشرقية والغربية ، فى أغلب الأحوال ، تفاوت يتعذر معه تحقيق

الفكـرة التى نريـدها من تـوحيد أمـر الصيام ، بعـد أن تتفق الدول الإســلامية جميعها ، على توحيد العمل برؤية الهلال ، متى ثبتت ثبوتًا أكيدًا ، فى أى قطر من الأقطار الإسلامية .

إنه لاشك فى أن هذا الهلال هلال جديد ، وهو منذ اللحظة التى يولد فيها ، يعتبر هلالاً جـديدًا .. بالنظـر إلى أقطار الأرض جميعـاً .. وإن كان قد بـدأ عند البعض قبل غيرهم ببضع ساعات .

ومن هنا اختار كثير مـن أئمة الفقه ، عدم التعويل على اختـلاف المطالع ، فى إثبـات الهلال ، وهو رأى قـوى ، ووجهـة نظر سـديـدة ، ويـزيد ذلك قــوة وسـدادًا ، تـوحيد بـدء الصيـام .. حيث إن تـوحيـد بدء الصيــام ، من أقـوى العوامل ، على تمكين الترابط بين الشعوب الإسلامية[1] .

واعتصموا بحبل الله جميعًا

ومـا يدعـو إلى الأسف ، ويثير الدهشـة ، أننا ونحن فى القـرن الخامس عشر وعلى مشارف القـرن الحادى والعشرين ، وفى عصر العلم والعلماء ، ذلك العصر الذى ا شتهـر بين العصور بعصر التقـدم العلمى الهائل فى كل ميادين الحياة ، وخـاصة التقـدم الهائل فى وسائل الإرسـال والاستقبـال .. لأجهزة المواصـلات السلكية واللاسلكية.. التى ربطت العالم كلـه برباط واحد ، حتى أصبح من فى المحيط ومن فى الخليج جـارين متجـاورين فى بيت واحـد .. هـو ذلك العـالم الكبير الـذى أصبح قـريـة صغيرة .. وذلك بمجـرد أن يضغط أحـدهما على زر صغير ، فيجد أخاه بجواره يسمعه ويراه عبر الأثير !!

ذلك العصر .. الـذى ركب فيـه الإنسـان القمـر .. وامتطى فيـه الكـواكب السيارة ، بصورة تثير الـدهشة حينًا .. والإعجاب أحيـانًا ، حتى أصبح الإنسان

(١) مجلة الأزهر / المجلد ٢٨ص ٨٠١ .

على ظهـر الأرض .. يرى من يمشى على ظهـر القمـر ، فى نفس الوقت الـذى يسير فيه .

وعلى الـرغم من هذا التقـدم الهائل .. فمـا زال المسلمون مختلفين فى رؤيـة الهـلال من عـام إلى عام ، متفـرقين بين المطـالع فى كل مكان ، وتقـوم الـدنيا ولا تقعد فى غرة كل رمضـان ، فمنهم من يصوم .. ومنهم من يفطر ، ومنهم من يقول : نحن على صواب.. وغيرنا على خطأ .. ومنهم من يقول : هم على خطأ .. ونحن على صـواب ، حتـى اختلف القطر الواحـد ، والبلـد الواحـد ، فصام بعض أهـله .. وأفطـر البعض الآخر ، مما يثير البلبلة بين صـفوف المسـلمين .. لا أقول فى كل قطر ، بل فى القطر الوا حـد .. وفى البلد الواحد ، فهل يليق هذا بين صـفوف المسلمين ، فى وقت هم فى حـاجـة إلى تـوحيـد كلمتهم ، وجمع شملهم ، وشحذ هممهم ؟! وهل يليق هذا بأمة أمرها الله تعالى بقوله :

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا ﴾[1] .

﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾[2] .

تأبى العصى إذا اجتمعن تكسرا فإذا افترقـن تكسرت آحـادا

والبركة فى الجماعة ، ويد الله مع الجماعة !!

وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .

فهل من مدكر ؟ !!

فما أحرانا بتوحيـد الكلمة .. وجمع الصفوف .. ولم الشمل .. من أجل وحدة الشعائر واتفـاق المسلمين على كلمة سواء .. فإذا اتفقت الكلمة .. وتـوحدت المشـاعـر .. فى المناسك والشعـائر .. تـوحـدت القلـوب والسرائر .. وأشرقت النفوس والضمائر .. وأصبح المسلمـون صفًا واحدًا .. كأنهم بنيان مـرصوص .. يشد بعضهم بعضًا فى وجه أعداء الإسلام .

(١) ١٠٣ آل عمران . (٢) ٤٦ الأنفال .

اقتـــراح

إننى أقترح أن يجتمع علماء المسلمين فى مكة المكرمـة ، وحول الكعبة المشرفة عقب غـروب الشمس من اليوم التـاسع والعشرين من شهـر شعبان لاستقبـال رمضان ، وتحرى الهلال ، كى يبنوا عبادتهم على يقين وطمأنينة ، ويكونوا عاملين بنص الحديث الشريف : « **صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته** » .

وألا يتهاونوا فى هـذا الأمر العظيم ، الذى يبنى عليه الـركن الرابع من أركان الإسلام ، الذى خص الله تعالى نفسه به .. حيث قال :

﴿ كل عمل ابن آدم له إلا الصوم .. فإنه لى وأنا أجزى به ﴾ .

فإذا ما ثبتـت رؤيته .. أعلن علماء المسلمين من سـاحة الحرم الشريف على الدنيا جمعاء ، رؤية هلال رمضان ، وبدء الصيام .

وبهذا تتوحـد قلوب المسلمين .. فى شتـى بقاع الأرض .. لإلـه واحد .. على كلمة واحدة ، ومن مكان واحد ، ووقت واحـد ، يبدأون فيه عبادتهم وأعيادهم ، فتتوحد بذلك قوالبهم على كلمة سواء ، فى وجه أعداء الإسلام .

وأقول اجتماع علماء المسلمين بـالحرم الشريف ، لأننا مـرتبطون روحيًـا بتلك الأماكن المقدسة ، والرحاب الطاهرة ، وبوقفة عرفات ، التى لابد أن تتوحد فيها القلـوب والنفـــوس فى آن واحـد ، ومكـان واحـد ، لرب واحـد ، فتقف وقفـة واحـدة .. لا اختلاف عليها .. ولا تفرق فيها .

ولاشك أن الإيمان يأرز بهذه الأماكن .. كما تـأرز الحية إلى جحرهـا ، ولا غرو فى هذا : وهى مهد الإيمـــان ، ومهبط القرآن ، وتجـلى الرحمـن ، ونبيـه العدنان ، فلا يتكبر متكبر أيًا كان ، أن يأخذ منها ما يصلح به أمر دينه ودنياه ، وأن يخضع إليها فى كل آن ، فهى ساحة الغفران ، وروضة الإحسان ، وملتقى الرضوان .

إننى أرى الفرقة والانقسام فى هذه الأيام ، كأسوأ ما كان ، فى عبادة من أهم العبادات، خص الله تعالى نفسه بها . فقال : ﴿ **كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لى وأنا أجزى به** ﴾ .

فهل يليق بهذا الركن العظيم من أركان الإسلام ، أن يهمل هذا الاهمال ؟ ! ألا يجب أن يهتم علماء الدين .. بهذا الركن الذى يأتيهم من العام إلى العام ؟ فيتحروا رؤية هذا الهلال كما ينبغى التحرى ، ويتم التشاور بين مختلف الأقطار .. حتى لا يحدث هذا الانقسام .. لا أقول بين بلاد الإسلام ، ولكن فى البلد الواحد ، وفى الأسرة الواحدة ؟ ! فلقد شاهدت ، وسمعت عن الأسرة الواحدة .. يصوم بعضها بناء على رؤيتهم هم .. والبعض الآخر بناء على رؤية الأراضى المقدسة .

فهل من مدكر .. قبل أن يفيض الكيل ، ويحدث الانقسام ، فى شتى العبادات ، على مستوى الجماعات ، والأفراد ، فتتفرق الكلمة ، وتتثبط العزيمة ، وتتداعى الصفوف ، ويكون الدمار ؟ !

الإمساك

يبدأ الصيام بالإمساك عن الطعام ، والشراب ، والجماع ، بداية من أول خيوط الفجر الصادق ، حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر .

وينطلق مدفع الإمساك .. عادة قبل الفجر بثلث ساعة ، وللإنسان أن يأكل بعده أو يشرب أو يجامع ، والإمساك عن هذا كله يكون دائمًا ولو قبل الفجر بنصف دقيقة .

أما الإفطار فلا يكون إلا بعد التيقن من غروب الشمس ، فلو أفطر متعمدًا على ظن أن المغرب وجب ، ثم اتضح خلاف ذلك بطل الصوم .

وكذلك لو شك : هل وجب المغرب أم لا ، ثم أفطر ولم يتبين الحقيقة ، بطل صومه .

كذلك لـو تسحر وهـو شاك فى طلـوع الفجر ، ولم يتبين الحقيقـة ، أو تسحر وظهر بعد سحوره أن الفجر كان قد دخل بطل صومه .

وعلى كـل حـال عليه الإمســاك طوال اليـوم لحرمـة الصـــوم ، ثم يقضى عوضاً عنه .

ولو أكل أو شرب أو جامع ، ثم سمع أول الأذان للفجر ، أو نظر فى الساعة مثلاً .. فعلم حلول الفجر ، فأقلع من فوره .. ممـا هو فيه .. صح صومه ، حتى ولو وصل جوفه شىء ، أو حدث إنزال فى الخارج بعد طلوع الفجر رغماً عنه .

زمـــن الإمســـاك

كل البلاد التى على خط طـول واحد .. تتساوى فى الإمساك والإفطـار ، أما الخلاف فبين بلاد خطوط العرض المختلفة .

وعلى كل جهة مراعاة ذلك .. حسب مـواقيتها ، وذلك لاختلافها من بلد إلى بلد .. ومن إقليم إلى إقليم !!

■●■●■

من فضـــائل رمضـــان

جاء فى الحديث الصحيح عن أبى هريرة (رضى الله عنه) .. عن النبى (ﷺ) أنه قال :

قال الله تعالى : ﴿ كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لى وأنا أجزى به ﴾ .

أى : كل عمل ابن آدم له حظ منه يتعجل ثوابـه فى الدنيا ، إلا الصيام ، فهو خالص من الرياء .

وفى الحديث :

* الصيام جنة ، أى : وقاية وحماية .

* وإذا كان يـوم صـــوم أحـدكم ، فلا يرفث أى : فــلا يفحش فى القـول ، ولا يصخب ، أى : ولا يرفع صوتـه بخصام أو صياح ، فإن سابَّه أحـد أو قاتله فليقل : إنى صائم .

والـذى نفس محمد بيـده ، لخلـوف فم الصائم .. أطيـب عنـد الله من ريح المسك .

* للصائم فرحتـان يفرحهما : إذا أفطر .. فرح بفطـره ، وإذا لقى ربه .. فرح بصومه .

« باب الريان »

هـــذا وإن للصائمين بـابًا مخصـوصًا يـدخلون منـه تمييزًا لهم وتفضيـلاً عن غيرهم ، فقد جاء فى الحديث الصحيح عن النبى (ﷺ)[1] .

« إن فى الجنــة بابًا يقال له الريان ، يدخل منـه الصــــائمون يوم القيامــة ، لا يدخل معهم أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟

(١) متفق عليه .

فيدخلون منه ، فإذا دخل آخرهم .. أغلق فلم يدخل منه أحد » .

إن شهر رمضان هو الشهر الذى تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار ، إنه شهر البركة والإحسان ، شهر النور والقرآن .

فلقد كان رسول الله (ﷺ) يشتاق إلى قدومه ، ويحن إلى لقائه ، وكان يدعو دائمًا كلما أهل رجب ومن بعده شعبان ويقول :

« اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان »[1] .

فإذا أهلّ هلال رمضان قال :

« قد جاءكم شهر مبارك ، افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم » .

وفى رواية أخرى قال :

« وينادى فيه ملك بقوله :

يا باغى الخير أبشر ، ويا باغى الشر أقصر ... » !!

بشــــــــــرى

ثم يبشرنا النبى (ﷺ) بخير بشرى يحملها لنا شهر رمضان المبارك ، بين أيامه ولياليه ، فيقول (ﷺ) :

« إن الله تبارك وتعالى فرض صيام رمضان عليكم ، وسننت لكم قيامه .. أى : شرعت لكم صلاة التراويح على وجه السنية بأمره تعالى ، فمن صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا ، خرج من ذنوبه .. كيوم ولدته أمه » .

---

(١) رواه مسلم وغيره .

- تعجيل الفطر بعد تحقيق الغروب لحديث النبى (ﷺ) عن رب العزة :

« أحب عبادى إلىّ أعجلهم فطرًا »[1] .

وحديث المعصوم (ﷺ) :

« لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطور ، وأخروا السحور » .

وكان (ﷺ) كثيرًا مـا يفطر على تمرات .. أو شربة مـاء إن لم يجد تمرًا . وكان يقول : « إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة ، فمن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور »[2] .

فيبدأ الصائم بتنبيه المعدة بشىء خفيـف ، كالتمر أو الماء .. ثم يقوم لصلاة المغرب ثم يعود لاستكمال كفايته من الطعام .. ما لم يكن الطعام حاضرًا .. فإن كان حاضرًا بدأ به[*] .

- ويراعى دعاء الفطر لحديث النبى (ﷺ)[3] :

ثلاثة لا ترد دعوتهم :

« الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظـلوم » .

فيقول الصائم إذا أفطر .. كما كان يقول النبى (ﷺ) :

* ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله » .

* « اللهم لك صمت ، وبك آمنت ، وعلى رزقك أفطرت ، يا واسع الفضل اغفر لى » .

---

(١) رواه الترمذى وأحمد . (٢) متفق عليه . (٣) رواه الترمذى .

(*) روى البخارى عن أنس (رضى الله عنـه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « إذا قـدم العشاء فابدأوا به قبل صلاة المغرب ، ولا تعجلوا عشاءكم » .

ولا تنس الدعـاء .. فإن لك دعـوة لا ترد ، فلا تحرم نفسك خيرها ، فقد قال (ﷺ) :

« **للصائم عند فطره دعوة لا ترد** » .

– هذا .. ولا تنس السحـور ، ولو شيئًا خفيفًـا ، فإن الله وملائكتـه يشهدون السحور ويصلون على المتسحرين .

هذا ..

« **ولا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطور وأخروا السحور** » .

فإذا كان أحـب العباد إلى الله أعجلهم فطرًا ، فـإن أحبهم إليه أيضًا آخـرهم سحورًا ، فإن تأخير السحـور ، يمكن الصائم من أداء الفجـر فى أوله ، ويقـويه على الصوم ، ويبارك له فى يومه ، لحديث النبى (ﷺ) :

« **تسحَّروا فإن فى السحور بركة** »[1] .

ففيه عبادة ، لأنه نية الصائم ، ولو لم ينو ، وهو طاعة ، وقربى إلى الله سبحانه وتعالى ، فـلا ينبغى لعبـد أن يتركه أبدًا حتـى ولو تسحر بجـرعة مـاء ، لحديث النبى (ﷺ) :

« **السحور بركة ، فلا تتركوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء ، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين** »[2] .

– كما أوصيك بكف الأذى ، والإقـلاع عن قـول الـزور والعمل بـه ، وتـرك الكذب أسوده ، وأبيضه . كما علمك رسول الله (ﷺ) :

« **من لم يـدع قول الـزور والعمـل به ، فليس لله حـاجة فى أن يـدع طعامـه وشرابه** »[3] .

---

(١) متفق عليه . (٢) رواه أحمد . (٣) رواه البخارى .

فإذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ، أى : لا يفسق .. ولا ينطق بالسوء ، ولا يجهل . أى : ولا يفعل فعل الجهال .. فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل : إنى صائم ، إنى صائم [١] .

فرب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر [٢] .

- كما ينبغى للصائم تجديد التوبة والمداومة على :

تلاوة القرآن ، والاستغفار ، والاجتهاد فى العبادة ، والسخاء ، وخاصة فى العشر الأواخر من رمضان ، فلقد كان رسول الله (ﷺ) :

أجود الناس بالخير ، أى : بفعل الخير ، وكان أجود ما يكون فى رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه كل ليلة فى رمضان ، حتى ينسلخ .. أى: ينتهى ، يعرض عليه النبى (ﷺ) القرآن ، أى يدارسه القرآن .. أى : يقرأ جبريل والرسول يسمع ، ثم يسكت جبريل والرسول يقرأ ثانيًا ، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة [٣] .

وكان يقول : « من فطر صائمًا كان له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا » [٤] .

« وكان (ﷺ) يجتهد فى العشر الأواخر ، ما لا يجتهد فى غيره » .

إن شهر رمضان هو غنيمة العام ، وبركة السنة ، فلا يحرم الصائم نفسه من بركاته ورحماته ، فإن الله قد فضل رمضان على الشهور، وليلة القدر على الليالى ، فلا يحرم المسلم قلبه وروحه من هذه الخيرات .. حتى يكون دائمًا مع الله ، مستعدًا للقائه جل علاه ، وليستمد منه الزاد للشهور الباقية ، ويدخر فيه من

---

(١) متفق عليه . (٢) رواه أحمد .
(٣) رواه البخارى عن ابن عباس . (٤) رواه أحمد والترمذى .

الخيرات ما يكفيه حتى يعود ، فالمرء لا يدرى هل سيأتى رمضان القادم عليه سالمًا غانمًا أم لا ؟

فخذ من شبابك لهرمك ، ومن صحتك لمرضك ، ومن غناك لفقرك ، ومن فراغك لشغلك ، ومن دنياك لآخرتك .. واحرص أن يكون رمضان هذا .. خيرًا من سابقه ، وأن يكون رمضان هذا .. خير رمضان مرَّ عليك ، فاحرص على الزيادة كل عام .. عن الذى سبق ، فلا بارك الله لعبد ينتقص إيمانه يومًا بعد يوم ، أو عامًا بعد عام ، فالإيمان يزيد وينقص . فطوبى لمن يزيد إيمانه ولا ينقص ، وتنقص ذنوبه ولا تزيد ، وإلى مزيد فى الدنيا .. وفى يوم المزيد .

إن رمضان زهرة العام ، وخلاصة الأيام ، وكفارة الذنوب والآثام ، ولو علمت أمة محمد ما فى رمضان من الخيرات والإحسان لتمنت أن تكون السنة كلها رمضان .

ولا غرو فى هذا ..

وهو الشهر الذى يجبر الله به الكسور .. ويزين به الشهور .. وييسر به الأمور .. وهو شهر النور .. والشهر الطهور .. الذى يتباهى على العصور .. بنفحاته ورحماته .. وآياته وبركاته .. وأيامه ولياليه .. والخير الذى فيه .. والبر الذى يهديه .. والنصح الذى يسديه .. ففيه لكل مسلم مافيه .. فمن أراد هاديًا .. فرمضان يهديه .. ومن أراد منجيًا .. فرمضان ينجيه .. ومن أراد مغنيًا .. فرمضان يغنيه .. ومن أراد كافيًا .. فرمضان يكفيه .

* * *

ما لا يبطل الصوم

- الفطر بالنهار خطأ أو نسيانًا أو إكراهًا ، كل ذلك لا يضر الصوم .. لحديث النبى (ﷺ) :

« **رفع عن أمتى الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه** » .

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) :

من نسى وهو صائم فأكل أو شرب .. فليتم صومه .. فإنما أطعمه الله وسقاه .

- من غلبه القىء ، ولم يبتلع منه شيئًا ، وطهر فمه منه .

- من احتلم وعليه الغسل .

- المضمضة والاغتسال من الحر .

- ويرخص للحائض والنفساء إذا ارتفع حيضها أو نفاسها قبل الفجر أن تنوى الصيام .. حتى ولو لم تغتسل إلا بعد الفجر ، لأن تأخير هذا وذاك لا يضر الصيام ، وإنما يمنع الصلاة .

- ويرخص للصائم أن يؤخر الاغتسال من الجنابة أو الاحتلام لما بعد الفجر إذا لم يتمكن ، ووجب الغسل بعد ذلك للصلاة لا للصيام ، فإن الجنابة تمنع الصلاة ، ولا تبطل الصيام . وقد أخبرت عائشة (رضى الله تعالى عنها) أن النبى (ﷺ) :

« **كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله من غير احتلام ، ثم يغتسل وهو صائم** » .

* * *

ولـو تعمد الجماع ، أو الإفطـار نهارًا .. فعليـه صوم اليـوم مع التـوبة والنـدم الشديد ، ومع اليوم إحدى الكفارات الثلاث :

* عتق رقبة . أو :

* صيام شهرين متتابعين . أو :

* إطعـام ستين مسكينًا .فإن لم يجد واحـدة من هـذه الثلاث ، استقـرت فى ذمته إلى وقت الميسرة ، حتى ولو مات قبل أن يؤديها ، وله تركة .. أخرجها الورثة من تركته قبل تقسيمها .

– الحقنـة الشرجيـة لا تفطـر .. عنـد بعـض العلماء .. لأنها استفـراغ لما فى الأمعاء ، وليست أكلاً أو شربًا .. لكنها عند الجمهور تفطر .

– الحقن الأخرى سواء كانت فى العضل أو فى الوريد ، دواء أو غذاء .

– التطعيم كذلك لا يفطر .

– غبـار الطـريق، وغـربلـة الـدقيق ، ودخـان الـوقـود ، ورائحـة الطعـام ، والرياحين ، وجميع الروائح الطيبة ، أو الخبيثة . فكل ذلك لا يضر .

– الكحل ، والقطرة ، ومس العين لا يضر ، ولـو وجد طعمه فى حلقـه . وقد اكتحل الرسول (ﷺ) وهو صائم .

– ذوق الطعام من غير ابتلاع ، أو مضغه لطفل مثلاً .

– الفصد والحجامة ، لحديث النبى (ﷺ) :

« لا يفطر من قاء ، ولا من احتلم ، ولا من احتجم » .

– ابتلاع الريق الصافى والنخامة كذلك .

– دم اللثة والأسنان ما لم يبتلعه .

– القلس (التكريعة) .

– ما يتخلل الأسنان من طعام تمكن من إخراجه أو لم يتمكن .

- القبلة واللمس والنظر بين الزوجين .. إذا لم يتبعهم إنزال ، وإلا فسد الصوم . وقد قبّل رسول الله (ﷺ) زوجته وهو صائم . لحديث عائشة (رضى الله عنها) :

كان رسول الله (ﷺ) يقبلنى وهو صائم .. وأنا صائمة ، وكان أملككم لإربه » .

وقد جاء رجل إلى النبى (ﷺ) وقال له :

أأقبل امرأتى وأنا صائم .. يا رسول الله ؟

فقال له الرسول (ﷺ) : لا .

وجاءه آخر وسأله :

أأقبل امرأتى وأنا صائم يا رسول الله ؟

فقال له الرسول (ﷺ) : نعم .

فسأله أبو هريرة وكان جالسًا : لماذا قلت لهذا لا ، ولذاك نعم يا رسول الله ؟

فقال له الرسول (ﷺ) مامعناه :

إن الأول شاب قد لا يملك نفسه ..

أما الثانى فشيخ كبير .

- لا بأس بالسواك أول النهار وآخره ، كما قال ابن عمر (رضى الله عنهما) ، ويدخل ضمن السواك الفرشاة والمعجون وغيرها من وسائل تنظيف الأسنان .. بشرط ألا يصل شىء إلى الجوف .. لحديث عامر بن ربيعة : « رأيت رسول الله (ﷺ) يستاك وهو صائم ما لا أعد ولا أحصى » .

* * *

ما يبيح الفطر

هناك أعذار تبيح الفطر ، وعلى أصحابها القضاء بعد زوالها مثل :

- المرض المؤقت .
- الحيض .
- النفاس .
- السفر .
- الرضاع .

والفطر فى هذه الأشياء اختيارى عند حصول المشقة ، عدا الحيض والنفاس ، فإن الفطر واجب لفساد الصوم معهما مع الإثم .

أما إذا تحمل ذو المرض المؤقت ، والمسافر ، والحامل ، والمرضع المشقة وصاموا صح صومهم .. ولهم الثواب والخير .. لقوله تعالى :

﴿ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (١) .

أما المرض الدائم الذى يشق معه الصوم ، فلصاحبه الفطر ، وإخراج فدية .. مقدارها إطعام مسكين إن استطاع .

ويرى الإمام مالك عدم وجوب القضاء أو الفدية .

ومثله ضعيف البنية العاجز عن الصوم ، ومريض الربو ، والقرحة المعوية ، والفشل الكلوى ، والأمراض الخبيثة ، والسل ، والسكر ، والكبار فى السن ، العاجزون عن الصوم للشيخوخة .. إلخ .

كل هؤلاء وأمثالهم ، إذا ثبت لهم بشهادة طبيب مسلم عدل موثوق به ، أو بالتجربة ، أن صومهم مضر بهم ، فعليهم الفطر ، حتى لا يلقوا بأنفسهم إلى التهلكة .

ودين الله يسر :

﴿ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ﴾ (٢) .

والمجاهدون لهم الإفطار إذا دنوا من العدو ، فإن التقوا وجب الإفطار .

---

(١) ١٨٤ البقرة . (٢) ٢٨٦ البقرة .

بدعة الصـــيام

صيام الدنيا .. لا صيام الآخرة

صيام الرشاقة .. لا صيام العبادة

ومن الغـريب .. فى هذا العصر العجيـب الذى نحن فيـه ، أن نجـد أناسًـا يصومون من أجل رشـاقة الأجسام ، ولا يصومـون من أجل الصيام ، فنجد المرأة مثـلاً تصـوم عن طيبـات الطعـام والشراب ، من أجل المحـافظـة على قـوامهـا الملفوف ، وقدها الممشوق ، وتأبى أن تصوم عن اللغو والكلام الحرام .

إلى هـذا الحد بلغت العنايـة بالأجسـام ، ورشاقـة القوام ، درجـة أعظم من عبادة الصيام ، وأصبح الله تعالى لا يساوى عندهن شيئًا من هذا الحطام .

وكذلك أبطال الرياضة وكمال الأجسـام ، قد يصوم أحدهم طوال العام عن طيبـا ت أحلت لهم من أجل اللياقة والـرشـاقـة والأناقـة ، وتحقيق البطـولات وإحراز الانتصارات ، ويثقل عليهم صيام رمضان من كل عام !!

وهكذا تهون عليهم طيبـات ، ويحرمون أنفسهم من خيرات ، مـن أجل زينة الحيـاة الدنيـا ، ونحن لا نحرمهـا عليهم ، ﴿ **قل من حـرم زينة الله التى أخـرج لعباده ، والطيبات من الـرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، خـالصة يوم القيامة** ﴾ [1] ولكننـا نسألهم أن يهتمـوا بأخـراهـم ، اهتمامهم بـدنيـاهـم ، وأن يحافظوا على الدين ، كما يحافظون على الدنيا !!

وإذا كـان البطل من هـؤلاء .. أو الجميلـة من أولئك تهون عليهـا عشرة كيلـوجرامـات .. تضحى بها من جسمهـا .. من أجل جمالها مثـلا ورشاقتهـا .. فكيف تبخل بهذا .. أو تتثاقل على الله بجزء منـه فى شهر الصيام من كل عام .. وهو الذى وهبها هذا .. وأعانها على ذاك ..

---

(١) ٣٢ الأعراف .

صـــيام الجوارح

هذا .. وإذا كانت الجنة ثمانى درجات :

فإن النار سبع دركات .. وهى :

جهنم ، لظى ، الحطمة ، السعير ، سقر ، الجحيم ، الهاوية .

والأبواب المؤدية إليها سبعة أيضًا :

العين ، والأذن ، واللسان ، والبطن ، والفرج ، واليد ، والرجل .

وهذه الجوارح تصوم ، وصيامها الشكر والمراقبة .

- فالعين تصــوم بالشــكر : أنها تبصــر .. وهناك عيـون عمى ، فتراقب الله فلا تنظر إلى ما حرم الله .

- والأذن تصـوم بالشكـر : أنها تسمع وهناك أذن صم ، فتراقب الله .. فـلا تصغى إلى ما حرم الله .

- واللسان يصـوم بالشكر : أنه يتكلم ، وهنـاك ألْسن بكم ، فيراقب الله فلا يتكلم فيما حرم الله .

- والبطن تصوم بـالشكر : أنه صحيح ، وهناك بطـون مرضى ، فيراقب الله فلا يأكل حرامًا .

- والفرج يصـوم بالشــكر : أنه خصـب ، وهناك فـروج عقم ، فـيراقب الله فلا يضعه فيما حرم الله .

- واليد تصوم بالشكر : أنها قادرة ، وهناك أيد معطلة ، فيراقب الله فلا يؤذى بها أحدًا .

- والرجل تصوم بالشكر : أنها تمشى ، وهناك أرجل عاجزة، فيراقب الله فلا يسعى بها فيما حرم الله .

هذه أبواب النار ، وتلك دركاتها ، فأغلق أبوابها عنك ، بالشكر والمراقبة ، حتى تنجو من خزى الدنيا . وعذاب الآخرة .

فالصوم إذا أخلص العبد فيه ، كان كافيه ، وعافيه ، من شر هذه الأبواب ، ومخلصه منها ، وفاتحاً له بابًا يسمى الريان ، لا يدخل منه إلا الصائمون .

فاحرص أن تفتح بابًا للرحمة ، وتغلق أبوابًا للعذاب ، فإن هذا الباب ، هو باب الأحباب ، وهو خير الأبواب ، باب من يدخلون الجنة بغير حساب .

■●■●■

أنواع الصيام

١ - الصيام المفروض .

٢ - الصيام المستحب .

٣ - الصيام المنهى عنه .

الصيام المفروض

١ - صيام رمضان .　　٢ - صيام الكفارات .　　٣ - صيام النذور .

الصيام المستحب

١ - صيام شهر المحرم .. وأفضله صيام يوم عاشوراء .. مع صيام يوم قبله .. ويوم بعده .. لحديث النبى (ﷺ) : « **أفضل الصيام بعد رمضان .. صيام شهر الله المحرم .. وأفضل الصلاة بعد المكتوبة .. صلاة الليل** »[1] .

٢ - صيام ثلاثة أيام من كل شهر .. وأفضلها الأيام البيض .. الثالث عشر.. والرابع عشر .. والخامس عشر .. من كل شهر عربى .. وسميت بذلك لأن القمر يكون فيها أكثر ضياء .

وفى الحديث : « **من صام من كل شهر ثلاثة أيام .. فذلك صيام الدهر** » . وتصديق ذلك فى كتاب الله تعالى : ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها..** ﴾[2]. فمن صام ثلاثة أيام من كل شهر .. فكأنما صام الشهر كله .. وهكذا كل شهر .. فيكون قد صام السنة كلها .. وهكذا كل عام .. فيكون قد صام الدهر كله .

٣ - صيام الثلث الأول من شهر ذى الحجة .. وخاصة يوم عرفة .. لغير الحجاج .. وجاء فى الحديث عن أم سلمة (رضى الله عنها) قالت : « كان النبى

---

(١) متفق عليه .　　(٢) ١٦٠ الأنعام .

(ﷺ) يصوم تسع ذى الحجة .. أى : يوم عرفة .. ويوم عاشوراء »[1] . وقوله (ﷺ) : « **ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة .. ويقول .. أى : يساوى .. صيام كل يوم فيها بصيام سنة .. وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر** »[2] .

٤ - صيام يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع .. وذلك لما رواه أسامة بن زيد : أن النبى (ﷺ) كان أكثر ما يصوم يوم الاثنين والخميس .. فلما سئل عن ذلك .. قال : « **إن أعمال العباد تعرض يوم الاثنين والخميس .. فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم** »[3] .. وتقول أم سلمة (رضى الله عنها) : كان النبى (ﷺ) يأمرنى أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر .. أولها الاثنين والخميس »[4] .

٥ - صيام ستة أيام من شوال .. لحديث النبى (ﷺ) : « **من صام رمضان .. ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله** »[5] ويفضل أن تكون متتابعة . وقال الأحناف : يستحب أن تكون متفرقة الاثنين والخميس من كل أسبوع مثلاً .

٦ - صيام يوم وإفطار يوم .. لحديث النبي (ﷺ) : أحب الصيام إلى الله تعالى : صيام داود عليه السلام .. كان يصوم يومًا ويفطر يومًا .. وأحب الصلاة إلى الله تعالى : صلاة داود .. كان ينام نصف الليل .. ويقوم ثلثه .. وينام سدسه[6] .

٧ - الصيام فى شهر شعبان .. لحديث عائشة (رضى الله عنها) قالت : ما رأيت رسول الله (ﷺ) استكمل شهرًا وهو صائم إلا فى رمضان .. وما رأيته أكثر صيامًا منه فى شعبان .. كان يصومه إلا قليلاً[7] . فلما سئل عن ذلك .. قال (ﷺ) : « هذا شهر يغفل الناس فيه بين رجب ورمضان .. وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله .. فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم .. »[8] .

---

(١) رواه أحمد . (٢) رواه الترمذى . (٣) مسلم وغيره . (٤) رواه أبو داود .
(٥) رواه مسلم . (٦) رواه مسلم . (٧) رواه البخارى . (٨) رواه الترمذى .

٨ - الصيام فى الأشهر الحرم .. وهى ذو القعـدة .. وذو الحجة .. والمحرم .. ورجب .. لما ورد عن مجيبـة البـاهلية .. عن أبيهـا .. « أنـه أتى النبى (ﷺ) فى عامين متتاليين .. فلـم يعرفـه النبـى (ﷺ) فى العـام التـالى لهزالـه .. فقـال : يا رسول الله .. أما تعرفنى .. قـال : ومن أنت ؟ قال : أنا الباهلى الذى جئتك فى العـام الأول .. قال : فما غيرك .. وقـد كنت حسن الهيئـة ؟ ! .. قال : مـا أكلت طعـامًا منـذ فارقتـك إلا بليل .. فقال النبى (ﷺ) : لماذا عـذبت نفسك ؟ .. صُمْ شهـر الصبر .. أى : رمضان .. ويومًـا من كل شهر .. فقـال : زدنى .. فإن بى قـوة .. قال : صُمْ يـومين .. قالْ زدنى .. قـال : صُمْ ثلاثـة أيام .. قـال : زدنى .. قال صُمْ من الحُرُم .. أى : من الأشهـر الحرم .. صُمْ من الحُرُم واترك .. صُمْ من الحُرُم واترك .. قالها : ثلاث مرات »[1].

هــذا .. وإن الصـائم المتطوع أمير نفسـه إن شـاء أتـم .. وإن شاء أفطر .. ولا لوم عليه .

الصيام المنهى عنه

١ - النهى عن صيام يـومى العيدين .. عيـد الفطر وعيـد الأضحى .. سواء كان الصوم فرضًا أم تطوعًا .. وذلك لما ورد عن أبى هــريرة (رضى الله عنـه) : « أن رسول الله (ﷺ) نهى عـن صيام يومين : يـوم الأضحى ويـوم الفطر »[2] وذلك لأنهما أيام أكل وشرب وفرح وسرور .. بتمام صوم رمضان .. وفريضة الحج الأكبر .. فصومهما من الصيام المحرم !!

٢ - النهى عن صيـام أيـام التشريق الثـلاثة التى تلى يـوم عيـد الأضحى .. وذلك لما ورد عن النبى (ﷺ) أنـه قال : « **أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى** »[3].

---

(١) رواه أحمد . (٢) رواه الترمذى . (٣) رواه مسلم وأحمد .

هذا .. وينهى عن صوم هذه الأيام إلا فى الحج للمتمتع والقارن .. إذا لم يجدا هديًا .. لما ورد فى صحيح البخارى أن النبى (ﷺ) .. لم يرخص فى صوم أيام التشريق إلا لمن لم يجد الهدى .

٣ - هذا ويكره صيام يوم الشك وهو آخر يوم من شعبان .. لما روى عن أبى هريرة (رضى الله عنه) : أن النبى (ﷺ) قال : **لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين .. إلا أن يكون صوم يصومه .. أى : يوافق عادة له .. فليصُم ذلك اليوم**[١] .

٤ - ومن الصيام المكروه أيضًا : إفراد يوم الجمعة أو يوم السبت بالصيام .. لأن صيامه فيه تشبه باليهود فى إفرادهم السبت بالصيام .. فقد ورد عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قوله : إن رسول الله (ﷺ) قال : « **لا يصُم أحدكم يوم الجمعة .. إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده** »[٢] .. وما ورد عن الصماء (رضى الله عنها) أن رسول الله (ﷺ) قال : « **لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم ..** »[٣] .

هذا .. ويجوز صيامهما إذا كان صيامهما موافقًا لعادة .. أو نذرًا .. أو قضاء .. أو كان أحدهما .. يوم عرفة أو يوم عاشوراء .. فلا كراهة فى أفراد صيام أحدهما .. كما يجوز صيامهما إذا سبق أحدهما يوم .. أو تقدم أحدهما يوم .. كأن يصوم الخميس مع الجمعة .. أو الجمعة مع السبت .. أو السبت مع الأحد .. وهكذا .

٥ - ومن الصيام المنهى عنه .. صيام الدهر .. أى السنة كلها .. لما ورد فى حديث النبى (ﷺ) « **لا صام من صام الأبد** »[٤] .. وجاء فى الحديث الشريف

(١) رواه الجماعة . (٢) رواه مسلم .
(٣) رواه الحاكم . (٤) متفق عليه .

قـول النبى (ﷺ) لعبـد الله بن عمـر « صُمْ يومًا وأفطر يومًا » فقال عبـد الله : فإنى أطيق أفضل من ذلك .. فقال (ﷺ) : « لا أفضل من ذلك » .

٦ - كذلك نهى النبى (ﷺ) .. المـرأة أن تصـوم تطوعًا وزوجهـا حاضـر إلا بإذنـه .. لما رواه أبو هريـرة (رضى الله عنه) أن النبـى (ﷺ) قال « لا تصُم المرأة يومًا واحدًا وزوجها شاهد إلا بإذنه .. إلا رمضان »[1] .

لهذا .. يحرم صيام المرأة تطوعًا إلا بإذن زوجهـا .. إلا أن يكون ليس فى حاجة إليها .. كأن يكون غائبًا .. أو محرمًـا .. أو معتكفًا .. أو صائمًا .. أو مريضاً .. أو عاجزًا عن مباشرتها .

٧ - كذلك نهى النبى (ﷺ) عن وصال الصوم .. وهـو متابعة بعضه بعضًا دون فطر أو سحور .. وذلك لما رواه أبو هريرة (رضى الله عنه) : أن النبى (ﷺ) قال : « إياكم والوصال » قالها : ثلاث مـرات .. قالوا : فإنك تواصـل يا رسول الله ؟ قــال : « إنكم لســـتم فى ذلك مثلى .. إنى أبيت عنـــد ربى فيطعمنى ويسقينى .. فاكلفوا من الأعمال ما تطيقون »[2] .

٨ - وكذلك يكره للحاج صيام يوم عرفة .. لما ورد عن أبى هريرة (رضى الله عنه) : نهى رسـول الله (ﷺ) عن صوم يوم عـرفة بعـرفات .. وعن أم الفضل : أنهم شكوا فى صـوم رسول الله (ﷺ) يوم عرفـة .. فأرسلت إليه بلبن .. فشرب وهو يخطب الناس بعرفة[3] .

وإذا كـان يكره صيـام يـوم عـرفة .. للحـاج .. فإنـه يستحب لغير الحاج .. ويكفر ذنوب سنتين .. سنة ماضية وسنة مستقبلة !![4] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) متفق عليه .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه الجماعة إلا البخارى .

من الأمور المستحبة

كما يستحب للصائم.. أن يراعى الأمور الآتية :

- **السـواك :**

وهـو من الأمور المستحبـة للصـائم أثناء الصيـام .. لا فرق بين أول النهـار وآخـره .. وكـان النبى (ﷺ) يستـاك وهـو صـائم .. مـا لا يعـد ولا يحصى .. والسواك مطهـرة للفم مرضاة للرب .. وهـو مستحب فى جميع الأوقات .. ولكن فى خمسة أوقات أشد استحبابًا :

١ – عند الوضوء .

٢ – عند الصلاة .

٣ – عند قراءة القرآن .

٤ – عند الاستيقاظ من النوم .

٥ – عند تغير الفم .

والصـائم والمفطـر فى استعماله أول النهـار وآخـره سـواء .. لحديث عـامر ابن ربيعة (رضى الله عنه) :

« رأيت رسـول الله (ﷺ) .. يتسـوك وهو صـائم مـا لا أحصى » .. ويسن غسل السواك وتجفيفه بعد كل استعمال !!

- **التنافس فى العبادة :**

يستحب للصائم أن يسـارع إلى عبادة ربـه .. مخلصًا فيهـا .. متقربًـا إليه .. متـوددًا إلى أهـل الطـاعـة والخير .. والبر والإحسـان .. مـادًا يـده إلى الفقـراء والمساكين .. وخاصة ذوى الأرحام .. والقربى . وأن يجعل من رمضان سوق خير وهمة فى فعل الخيرات .. وأن يحرص على فعل الخير فى كل يـوم من أيـامـه .. وفى

كل ليلة من ليـاليه .. فإن السعيد من نـال فيه الرضـوان .. وإن الشقى من حرم فيه الرحمة .. فإنه شهر : أوله رحمة .. وأوسطه مغفرة .. وآخره عتق من النار .

ولقد كان رسول الله (ﷺ) إذا دخل رمضان قال :

« أتـاكم شهر بـركـة يغشاكـم الله فيه .. فينـزل الـرحمة .. ويحط الخطايـا .. ويستحب فيه الدعاء .. ينظر الله تعالى إلى تنـافسكم فيه .. ويباهى بكم ملائكته .. فأروا الله من أنفسكم خيرًا .. فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل » .

- صلاة التراويح :

من أعظم العبـادات التي يتقـرب بها المسلم إلى ربِّـه فى رمضـان .. وتسمى صلاة القيام .. وصلاة الليل .

وتؤدى فى كل ليلة من ليالى رمضان بعد صلاة العشاء .. وقبل صلاة الوتر .. ويمتـد وقتهـا إلى قبيل الفجـر .. وسميت بـذلك .. لأن المصلين لها يستريحون بالجلوس عقب كل أربع ركعات منها .. أو لأن أهل مكـة كانوا يطوفون بين كل أربع ركعـات .. فينـالون فضـل الطواف ويستريحون .. وتسمى أيضًـا بصـلاة القيام .. لأن المصلين يقـومون لصـلاتها عقب صـلاة العشاء .. وفى هـذا يقول رسول الله (ﷺ) :

« من قام رمضان إيمانًا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

أما عن قصة صلاة التراويح .. فتقول عائشة (رضى الله عنها) :

خـرج رســول الله (ﷺ) ليلـة من جـوف الليل أى : فى رمضـان فصلى فى المسجد وصلى رجـال بصلاته .. أى : مـؤتمين به .. فأصبح الناس فتحـدثوا .. فـاجتمع أكثر منهم .. فصلـوا معه .. أى : فى الليلـة الثـانية .. فأصبح النـاس فتحـدثوا .. فكثـر أهل المسجد من الليلـة الثالثـة .. فخرج رســول الله (ﷺ) فصلى .. فصلوا بصلاته .. فلما كانت الليلة الرابعة .. عجز المسجد عن أهله .. أى : ضاق بسبب كثرة المـصلين .. إلا أن النبى (ﷺ) لم يخرج إليهم فى الليلة

الرابعـة .. حتى خرج لصلاة الصبح .. فلما قضى الفجـر .. أقبل على الناس .. فتشهـد .. ثم قال : أمـا بعـد .. فإنـه لم يخف على مكانكم .. أى : وجـودكم .. ولكنى خشيت أن تفترض عليكم فتعجـزوا عنهـا .. فتـوفى رسـول الله (ﷺ) والأمر على ذلك »[1] .

وعن عبد الرحمن بن عبد القارى قال :

خـرجت مع عمـر بـن الخطـاب (رضى الله عنـه) ليلـة فى رمضـان .. إلى المسجـد .. فإذا الناس أوزاع متفـرقون .. أى جماعـات متفـرقة .. يصلى الـرجل لنفسـه .. ويصلى الرجـل فيصلى بصـلاته الرهط .. أى : الجماعة مـن ثلاثة إلى عشرة .

فقـال عمر : إنى أرى لـو جمعت هؤلاء على قـارئ واحد .. أى : على إمـام واحد .. لكان أمثل .. ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب[2] .

ولما سئلت عـائشـة (رضى الله عنهـا) كيف كـانت صـلاة النبى (ﷺ) فى رمضان ..؟! قـالت : « مـا كان يـزيد فى رمضـان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة .. يصلى أربعًا .. فلا تسل عن حسنهن وطولهن .. ثم يصلى أربعًا فلا تسل عن حسنهن وطـولهن .. أى : كـان يصلى أربعًـا فى غـايـة الحسن من الإتقـان والخشوع .. ثم يتبعها بأربع أخرى .. ثم يصلى ثلاثًا »[3] .

وعن يزيد بن رومان قال : « كان النـاس يقومون فى زمن عمر بن الخطاب .. فى رمضان بثلاث وعشرين ركعة .. » أى : منها الوتر ثلاثًا والقيام عشرون[4] .

ومن هنا يتضح لنا :

١ - أن الرسول (ﷺ) قد صلى بأصحابه صلاة القيام بضع ليال .. إلا أنه لم يواصل صلاته بهم .. خوفًا أن تفرض عليهم فيعجزوا عنها !!

---

(١) متفق عليه . (٢) متفق عليه .
(٣) أخرجه الشيخان عن أبى سلمة بن عبد الرحمن . (٤) رواه مالك .

٢ – أن الرسول (ﷺ) قد صلى بهم إحدى عشرة ركعة .. وأنهم كانوا يصلون فى عهد عمر (رضى الله عنه) ثلاثًا وعشرين ركعة .

٣ – ولقد ثبت أن أهل المدينة .. كانوا يصلون التراويح فى عهد عمر بن عبد العزيز ستًا وثلاثين ركعة .. وكانت حجتهم فى ذلك .. أن أهل مكة كانوا يصلونها عشرين .. ويطوفون بين كل أربع ركعات .. فزادوهم .. أى : أهل المدينة .. مكان كل طواف .. أربع ركعات .. ليساووا أهل مكة فى العبادة .. فكانت تراويحهم ستًا وثلاثين ركعة .. ولا حرج فى هذا .. ولا اختلاف .. لأنها صلاة ليل .. وصلاة الليل لا حد لها .. ولكن قليل بخشوع .. خير من كثير بلا إتقان .. أى : ثمان ركعات بخشوع خير من ست وثلاثين بلا إخلاص .

٤ – عندما تولى أبو بكر الخلافة .. عرض عليه عمر بن الخطاب أن يصلى بالناس صلاة التراويح فى جماعة .. فاعتذر أبو بكر .. تأسيًا برسول الله (ﷺ) .. ولما تولى عمر (رضى الله عنه) خلافة المسلمين صلى بالناس التراويح فى جماعة .. ولما سئل عن ذلك .. قال :

لقد كان النبى (ﷺ) يصليها فى جماعة .. وما منعه عنها إلا حب الناس لها .. وتجمعهم لأدائها .. وخشية أن ينزل جبريل عليه السلام .. بالوحى وتفرض على المسلمين .. فلا يطيقون .. وذلك رحمة بأمته.. أما وقد توفى رسول الله (ﷺ).. وانقطع الوحى .. فلا حرج أن تقام فى جماعة بعد أن زال السبب.

- **الاعتكاف :**

يقول تعالى : **﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود .. ﴾**[1] .

---

(١) ١٢٥ البقرة .

والاعتكاف هو أن يقيم المسلم فى بيت من بيوت الله .. بنية حبس النفس على طاعة الله .. وملازمة بيته .. تدريبًا للنفس على الطاعة .. وتنزيهًا لها عن شهوات الدنيا .. لما جاء فى قوله تعالى : ﴿ **ولا تباشروهن .. وأنتم عاكفون فى المساجد** ﴾ .. وما جاء عن ابن عمر (رضى الله عنهما) .. كان رسول الله (ﷺ) يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان .

وهو سنة .. ويتأكد فى العشر الأواخر من رمضان .. ويصير واجبًا .. متى أوجبه الإنسان على نفسه .. فإن الوفاء بالنذر واجب .

وقد ثبتت مشروعية الاعتكاف بالكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب .. فذلك قوله تعالى : ﴿**ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد**﴾ [1] أى : لا تقربوا زوجاتكم .. خلال اعتكافكم فى بيوت الله تعالى .

أما السنة .. فذلك ما رواه الشيخان عن عائشة (رضى الله عنها) قالت :

* « كان النبى (ﷺ) يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان .. حتى توفاه الله .. ثم اعتكف أزواجه من بعده » [2] .

* « كان النبى (ﷺ) يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام .. فلما كان العام الذى قبض فيه اعتكف عشرين يومًا » [3] .

هذا .. وإن من شروط الاعتكاف : النية ، الطهارة ، الصوم ، وذلك فى رمضان .. وقد يصح الاعتكاف فى غير رمضان .. سواء كان المعتكف صائمًا أو مفطرًا .

ويشترط أن يكون الاعتكاف فى المسجد .. وذلك لقوله تعالى : ﴿ **وأنتم عاكفون فى المساجد** ﴾ [4]

وقوله جل وعلا : ﴿ **وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود** ﴾ .

---

(١) ١٨٧ البقرة . (٢) متفق عليه . (٣) رواه البخارى وأبو داود . (٤) ١٨٧ البقرة .

ويجوز للمرأة الاعتكاف بعد إذن زوجها .. أو ولى أمرها .. وذلك فى مكان خاص بها بالمسجد .. وقد كان أزواج النبى (ﷺ) يعتكفن فى المسجد .. وفى مكان خاص بهن .. أما ما يفسد الاعتكاف .. الخروج من المسجد لغير ضرورة تدعو لذلك .. أما الخروج للضرورة كصلاة الجمعة .. وشراء ما يلزمه من مأكل ومشرب .. أو قضاء حاجته من بول وغائط واغتسال .. فلا يبطل الاعتكاف !!

كما يجوز للمعتكف الخروج من الاعتكاف لقضاء حوائج الناس .. إذا لم يكن هناك من يقوم بها غيره .. وكان ابن عباس (رضى الله عنهما) يفعل ذلك .. ويقول سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « **لأن أمشى فى حاجة أخى .. خير من اعتكافى فى مسجدى هذا ستين عامًا** » .

وقد أخرج الشيخان عن عائشة (رضى الله عنها) قالت :

« كان رسول الله (ﷺ) إذا اعتكف يدنى إلىّ رأسه فأرجله .. وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان » .

وأخرج الشيخان أيضًا عن صفية بنت حيى (رضى الله عنها) قالت :

« كان رسول الله (ﷺ) معتكفًا .. فأتيته أزوره ليلاً .. فحدثته .. ثم قمت إلى بيتى فقام معى ليقلبنى .. أى : ليرجعنى إلى بيتى .. فمر رجلان من الأنصار .. فلما رأيا رسول الله (ﷺ) .. أسرعا .. فقال لهما : على رسلكما .. أى : تمهلا .. إنها صفية بنت حيى .. قالا : سبحان الله يا رسول الله .. قال : إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم .. فخشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئًا » .

ومن هنا يجوز خروج المعتكف من مكان اعتكافه .. لضرورة تدعو لذلك .. ولكن بنية العودة إلى الاعتكاف .. بعد انتهاء تلك الضرورة .

هذا .. وليس للاعتكاف مدة معينة .. وإنما تحدده حاجة المعتكف إليه .. يومًا أو يومين أو ثلاثة أو عشرة .. إلخ .. حسب حاجته إلى ذلك .. ونيته .. وهذا هو الاعتكاف بصفة عامة .. أما إذا كان نذرًا .. فعليه أن يعتكف بعدد ما نذر .. فيكون بذلك قد وفى بنذره .

وينبغى للمعتكف أن ينشغل بالعبادة من تلاوة للقرآن الكريم .. وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل .. ولا ينبغى له أن ينشغل بأمر من أمور الدنيا .. من بيع أو شراء أو خلافه .. لأنه انقطع لله .. بالطاعة والعبادة .. فيغفر الله له الذنوب .. كأنه لم يفعلها .. ويكتب له الحسنات كأنه قائم عليها .. ففى الحديث الشريف عن ابن عباس (رضى الله عنه).. قال : قال رسول الله (ﷺ) فى الاعتكاف : « يعكف الذنوب .. ويجرى له من الحسنات كعامل الحسنات كلها » .

* * *

ليلة القدر

يقول تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر .. وما أدراك ما ليلة القدر .. ليلة القدر خير من ألف شهر .. تنزل الملائكة والروح فيها .. بإذن ربهم من كل أمر .. سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾ (١) .

ويقول رسول الله (ﷺ) :

« من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا .. غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وليلة القدر .. ختام عظيم.. للشهر الكريم .. وهى مسك الختام .. لشهر الصيام .. ولهذا .. فهى تأتى فى آخر الأيام .. تاجًا على الشهور والأعوام .

---

(١) سورة القدر .

وإن كنا قد استقبلنا شهر رمضان من قريب .. بالحب والسلام .. يا مرحبًا بك كل عام .. يا مرحبًا شهر الصيام .. شهر الأرواح .. لا شهر الأجسام .. شهر الصيام .. لا شهر الطعام .. شهر الأنوار .. لا شهر الظلام .. شهر المحبة .. لا شهر الخصام .. إلا أننا نوشك أن نودعه بالحب والسلام .. فلا أوحش الله منك يا شهر الصيام .

ودعتنـــا شهـــر الصيـــام	شـــوقتنـــا لك كـل عـــام
يــــا ليت يـــا شهـــر الهدى	لــــو تستمـــر على الـــدوام
وتكـــون شهـــرًا كل شهـــر	ليس شهـــرًا كـل عـــام[٢]

إنا أنزلناه فى ليلة القدر :

أنزل الله العظيم .. القرآن الكريم . فى ليلة القدر .. ذات الشرف والتعظيم .

فلقد أنزل الله ذو القدر .. قرآنًا ذا قدر .. على نبى ذى قدر .. بواسطة ملك ذى قدر .. لأجل أمة ذات قدر .. فى ليلة ذات قدر .

ولقد أنزل الله العظيم .. القرآن الكريم .. جملة واحدة .. من اللوح المحفوظ .. إلى بيت العزة من السماء الدنيا .. ثم نزل مفصلاً بحسب الوقائع .. فى ثلاث وعشرين سنة على رسول الله (ﷺ) .

وما أدراك ما ليلة القدر :

تفخيم .. وتعظيم .. وتكريم .. للشهر الكريم .. وليلة القدر .. ذات الشرف والجلال .. والعز والجمال .. والمجد والكمال !!

ليلة القدر خير من ألف شهر :

صيامها وقيامها وعملها خير من ألف شهر .. والألف شهر نيف وثمانون عامًا .. أى : عمر الإنسان فى الدنيا وإن طال .. فليلة القدر خير من العمر ..

(١) من شعر المؤلف .

بل هى ليلة العمر .. وقد ورد أن رجلاً من الأمم السابقة .. حمل السلاح وجاهد فى سبيل الله ألف شهر .. فتعجب الرسول (ﷺ) وتعجب المسلمون .. من هذا الرجل .. فرفع رسول الله (ﷺ) يديه إلى السماء وقال : يا رب جعلت أمتى أقصر الأمم أعمارًا .. وأقلها أعمالاً .. وهذا رجل من الأمم السابقة .. حمل السلاح .. وجاهد فى سبيلك ألف شهر .

فقال الله تعالى : يا محمد .. لقد أعطيتك ليلة خيرًا من ألف شهر .. أعطيتك ليلة القدر .. خيرًا لأمتك من ألف شهر .

تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر :

تنزل الملائكة وفيهم جبريل .. أمير الملائكة .. فى مواكب نورانية .. وكواكب رحمانية .. بالبركات .. والرحمات والتجليات .. فى هذه الليلة المباركة.. بأمر ربهم .. من كل أمر قضاه الله وقدره .. من العام إلى العام .

سلام هى حتى مطلع الفجر :

ومع نزول الملائكة .. كوكبة كوكبة .. وملكًا ملكًا .. يطوفون بأهل الأرض من المؤمنين ...فى حب وسلام وحنين .. يعانقون الراكعين الساجدين .. ويصافحون الذاكرين الخاشعين .. ويسلمون على الغافلين النائمين .. سلام هى حتى مطلع الفجر .

وقد حكى بعض السلف .. أنهم تحققوا من أن ليلة القدر .. هى ليلة السابع والعشرين .. وذلك .. من القرآن الكريم .. من قوله تعالى : « هى » من السورة الكريمة .. « سلام هى » لأن كلمة « هى » هى الكلمة السابعة والعشرون من السورة .. وهى نفسها موعدها من الشهر .. فتكون بذلك ليلة القدر .. هى : ليلة السابع والعشرين من رمضان .. بمكانها من السورة !!

وقد دعا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) صحابة رسول الله (ﷺ) .. وسألهم عن ليلة القدر .. فأجمعوا : أنها فى العشر الأواخر من رمضان .. إلا أن ابن عباس قال : إنى لأعلم أى ليلة هى ..

فقال عمر : أى ليلة هى ؟!

فقال : سبعة تمضى .. أو سبعة تبقى .. من العشر الأواخر من رمضان .

فقال عمر : من أين علمت هذا ؟ !

قال ابن عباس : لقد خلق الله سبع سموات.. وسبع أراضين.. وسبعة أيام.. وإن الشهر ليدور على سبع .. وخلق الإنسان من سبع .. ويأكل من سبع .. ويسجد على سبع .. والطواف بالبيت سبع .. والسعى سبع .. ورمى الجمار سبع .. لأشياء ذكرها .

فقال عمر : طُوبى لك يا ابن عباس . لقد فطنت لأمر ما فطنا له .

ثم قال ابن عباس : وإنى لأعلم ليلة القدر من عدد حروفها .. فلقد ذكر الله تعالى ليلة القدر .. ثلاث مرات فى السورة : ﴿ **إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر .. ليلة القدر خير من ألف شهر** ﴾ .. وليلة القدر .. تحتوى على تسعة أحرف .. فيكون مجموع الثلاث .. سبعة وعشرين حرفًا .. هو نفسه موعدها من الشهر .. فتكون بذلك ليلة القدر .. هى ليلة السابع والعشرين من رمضان .. بعدد حروفها من السورة .

ومن أحاديث عائشة (رضى الله عنها) فى فضلها :

كان رسول الله (ﷺ) إذا دخل العشر الأواخر من رمضان .. شد مئزره .. وأحيا ليله .. وأيقظ أهله .

هذا .. وقد سألت عائشة (رضى الله عنها) .. النبى (ﷺ) إن هى شاهدت ليلة القدر .. ماذا تقول فيها ؟! .. فقال لها النبى (ﷺ) قولى :

« اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » .

ومن أمارات ليلة القدر :

أن الشمس تخرج فى صبيحتها بيضاء لا شعاع لها .. مثل القمر ليلة البدر .

فليلة القدر ليلة سمحة طلقة .. لا حارة .. ولا باردة .

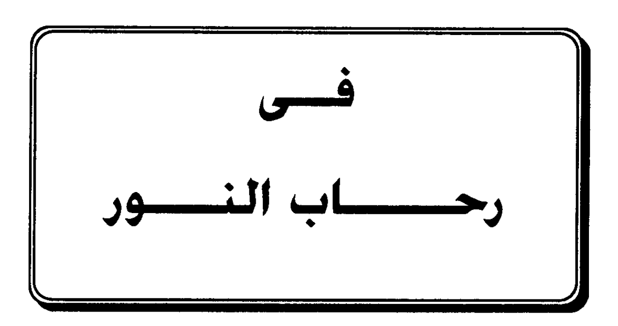
فى هـذه الليلـة المبـاركـة .. يصعـد جبريل إلى الأفق الأعلى من الشمس .. فيبسط جناحيه .. وله جنـاحان أخضران .. لا ينشرهما .. إلا فى تا'' ''ساعة .. فتصير الشمس لا شعاع لها .. ثم يدعو الملائكة ملكًـا ملكًا .. وكوكبة كوكبة .. فيجتمع نـور الملائكة .. مع نـور جناحى جبريل .. فيقيم جبريل ومن معـه من الملائكـة .. بين السماء والأرض .. فى دعـاء ورحمة واستغفـار .. للمـؤمنين : ويستغفرون للذين آمنوا .. **﴿ ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلمًـا .. فاغفر للذين تابوا واتَّبعوا سبيلك .. وقهم عـذاب الجحيم .. ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم .. إنك أنت العزيز الحكيم .. وقهـم السيئـات .. ومن تق السـيئات يومئـذ فقـد رحمتـه .. وذلك هـو الفوز العظيم ﴾**[1] .

ثم ينزل جبريل عليـه السلام .. ومعـه الملائكة الكرام .. فى خشـوع وجلال وسلام .. يطـوفون بـالمؤمنين .. فيعانقـون الراكعين السـاجدين .. ويصـافحون الـذاكرين الخاشعين .. ويسلمـون على النائمين الغـافلين .. **﴿ سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾** .

يـــا مـــرحبًـــا بك كل عـــام	يـــا مـــرحبًـــا شهـــر الصيـــام
يـــا ليت يـــا شهــــر الهدى	لــــو تستمـــــر على الـــــدوام
وتكـــون شهـــرًا كل شهــــر	ليـس شهـــــرًا كـل عــــــام

■●■●■

(١) ٧ - ٩ غافر .


فــى
رحــــاب النــــور

فـــى رحـــاب النـــــور

يــا مــرحبًــا بك كل عــام	يــا مــرحبًا شهــر الصيـام
يــا ليت يــا شهــر الهدى	لـــو تستمــر على الـــدوام
وتكــون شهـــرًا كل شهــر	ليس شهـــــرًا كل عـــــام
مــرحى بإكــرام ا لضيــوف	ومـــرحبًــا ضيف الكـــرام
فيك الليـــالى مشرقـــات	بـــالسماحــة والســـلام[1]

معنــى الصــــــوم

« والصوم حرمان مشروع .. وتأديـب بالجوع .. وخشوع لله وخضوع .. فلكل فريضــة حكمة .. وهـذا الحكم .. ظـاهره العـذاب .. وباطنـه الرحمة .. يستثير الشفقــة .. ويحض على الصـدقــة .. ويكسر الكبر .. ويعلم الصبر .. ويسن خـلال البر .. حتى إذا جـاع من ألـف الشبع .. وحـرم المترف أسبـاب المتع .. عرف الحرمان كيف يقع .. والجوع كيف ألمه إذا لذع » .

والصوم جوع فى البطن .. وشبع فى الروح .. وهو عبادة قديمة من عهد نوح .

والصوم فى الشرع هو الإمساك عن أشياء مخصوصة .. على وجه مخصوص .. فى زمن مخصوص .. ممن هو صفات مخصوصة .

وا لصوم ركن من أركان الإسلام .. وأحد أعمدته الخمسة .. التى بنى عليها هذا الدين الحنيف ، فقد بنى الإسلام على خمس :

١ - شهادة أن لا إله إلا الله .. وأن محمدًا رسول الله (ﷺ) .

٢ - وإقام الصلاة .

٣ - وإيتاء الزكاة .

٤ - وصوم رمضان .

٥ - وحج البيت من استطاع إليه سبيلا .

---

(١) من شعر المؤلف .

الأركــــان

بنى الإســــلام على خمس	دينًــا يتــلألأ كـــالشمسِ
بنى على تــــوحيــــد الله	وإقـــام الصلــوات الخمسِ
وزكـــاة المال تطهـــره	والصـــوم ضيـــاء للنفسِ
والحج إلى بيــــــت الله	تــذكــرة دخــول الفــردوس(١)

هــذا ..

وإن شهر رمضـان .. شهر الصيـام .. هو الـذى يغفر الله فيـه الذنـوب من العام إلى العام .. ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقـون أيامًـا معدودات فمن كـان منكم مريضًـا أو على سفر فعدة من أيام أخـر وعلى الذين يطيقونه فدية طعـام مسكين فمن تطوع خيرًا فهو خير له * وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ .

﴿ شهـر رمضـان الذى أنـزل فيـه القـرآن هدى للنـاس وبينـات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخـر يريد الله بكم اليسر ولا يـريد بكم العسر ولتكملـوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ .

﴿ وإذا سألك عبـادى عنى فإنـى قـريب أجيب دعـوة الـداع إذا دعـان * فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ﴾ (٢) .

شـــــوق

شـــوقتنــــا لك كـل عـــام	شـــوقتنـــا شهـــر الصيـــام
يـــا ليت يـــا شهــــر الهدى	لـــو تستمـــــر على الـــدوام
وتكـــون شهــــرًا كل شهــــر	ليس شهــــرًا كـل عــــام

(١) من شعر المؤلف .

(٢) ١٨٣ - ١٨٦ البقرة .

فإنه لى وأنا أجزى به

فعلى المسلم أن يصوم هذا الشهر ولا يفطر فيه دون عذر .. لأنه من أفطر يومًا بغير عذر لا يكفيه صيام الدهر كله .. وإن صامه .

هذا .. ومن صام يومًا لله .. باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا .

والصيام جنة .. أى : وقاية .

والصوم قد جعله الله له .. حيث قال فى الحديث القدسى :

﴿ كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ﴾ .

أى : كل عمل ابن آدم له حظ منه .. يتعجل ثوابه فى الدنيا .. إلا الصوم .. فهو خالص من الرياء .. فقد يراك الناس .. وأنت تصلى .. وقد يراك الناس وأنت تزكى .. وقد يراك الناس وأنت تحج .. ولكن لا يراك أحد وأنت صائم .. ولهذا كان الصوم بينك وبين الله تعالى .

ولهذا قال جل وعلا :

﴿ فإنه لى وأنا أجزى به ﴾ !!

لا تكن كهذا الرجل

ولهذا ..

أحذرك أن تكون مثل هذا الرجل .. الذى ذهب ليقترض مالاً من يهودى .. وكان ذلك فى شهر رمضان .. على أن يرد إليه هذا المال فى شوال .

فقام اليهودى .. وقدم للرجل بعض الحلوى .

فقال الرجل : نحن فى رمضان .. وأنا صائم .

فقال اليهودى : لن أقرضك مالاً .. حتى تفطر .. وتأكل من هذه الحلوى .

فأفطر الرجل .. وأكل من الحلوى .. ثم تقدم من اليهودى ..

وقال له : أقرضنى المال إذن .

فضحك اليهودى .. ضحكة خبيثة .

وقال له : ماذا تريد ؟

قال الرجل : أريد مائة دينار .. على أن أردها إليك فى شوال .

قال اليهودى : كيف آمنك على مالى .. وأنت خائن ؟

قال الرجل : أنا لست خائنًا .

قال اليهودى : بل أنت خائن .

لقد ائتمنك الله على صيام رمضان .. فخنته وأفطرت .

فإذا كنت تخون الله فى رمضان .. فكيف آمنك على مالى فى شوال ؟! أغرب عن وجهى .. أيها الرجل .. فلا مال لك عندى !!

وخرج الرجل هائمًا على وجهه .. قد خسر الدنيا والآخرة .

الغالى والرخيص

يمـوت الحر جـوعًـا لا يبـالى ... ويحفظ دينـه فى كـل حـالِ

ويجزع إن أصـاب الـدين شك ... ولا يعبـا إذافقـد الغـوالى

ويشرى نفسـه لله حبـاً ... وقـد بـاع الحيـاة بغير مـال

وقـد يغلـو الـرخيص بـذل نفس ... ويـرخص فى سبيلـك كل غـال

كن كهذا الرجل

وكما أحذرك أن تكون مثل هذا الرجل الذى أفطر فى نهار رمضان وهو يصوم فرضاً .. أدعوك أن تكون مثل هـذا الرجل الذى أبى أن يفطر فى نهار شوال .. وهو يصوم تطوعًا .. وذلك على مائدة الحجاج الثقفى .

ففى ذات يوم شديد الحر .. خرج الحجـاج الثقفى .. وقد أعدت له

الموائد .. من شتى الألوان .. فقال لحاشيته .. اطلبوا من يأكل معى .. فطلبوا .. فلم يجدوا إلا أعرابيًا .. فجاءوا به .

فقال له الحجاج : هلم أيها الأعرابى .. لتأكل معى !!

فقال الأعرابى : لقد دعانى من هو أكرم منك فأجبته !!

فقال الحجاج : من هو ؟ !

فقال الأعرابى : لقد دعانى الله تعالى إلى الصوم .. فأنا صائم !!

قال الحجاج : أصوم فى مثل هذا اليوم على حرّه ؟ !

قال الأعرابى : لقد صمته ليوم أشد منه حرًا !!

قال الحجاج : أفطر اليوم .. وصُم غدًا !!

قال الأعرابى : وهل يضمن لى الأمير .. أن أعيش إلى الغد ؟ !

قال الحجاج : ليس ذلك إلىّ .. وإنما علم ذلك عند الله !!

فقال الأعرابى : فكيف تسألنى عاجلاً بآجل .. ليس لى إليه من سبيل ؟ !

قال الحجاج : إنه طعام طيب !!

قال الأعرابى : والله ما طيبه خَبَّازك .. ولا طباخك .. ولكن طيبته العافية !!

قال الحجاج : والله ما رأيت أعظم منك منطقًا .. جزاك الله عنى خيرًا .. وأمر له بجائزة .

شـــــهر الهـــدى

رمضـان عـاد .. وعـاد لى عشـاقى ... فـــابعث لكـل متيم مشتـــاقِ
أخبره أن ولـــــد الهلال معظمًا ... شهــر الهدى ومكــارم الأخــلاقِ
الــروح والـذكـر الحكيم وسبحتى ... وشـــذا تــراويحى وبعـض رفــاقى
فأتــوا خفــافًــا ثلــة فى ثلــة ... وادعــوا العبـاد لسـاحـة الـرزاقِ
أنتم هنــاك على مــوائد هــديــه ... وأنــا هنـا فى روضـة الأشــواقِ[1]

(١) من شعر المؤلف .

فسبحان الله ..

انظر إلى هذين الرجلين ..

رجل باع دينه بدنياه .. وأفطر فى رمضان .. وهو يصوم فرضًا .. من أجل الدنيا .. فخسر الدين والدنيا.. ولم ينل رضا الله .. ولم ينل رضا الناس .. ومُنع رزقه فى الدنيا والآخرة .

ورجل باع دنياه بأخراه .. وأبى أن يفطر فى شوال وهو يصوم تطوعًا .. من أجل الله تعالى .. فربح الدين والدنيا .. ونال رضا الله .. ونال رضا الناس .. ونال رزقه .. بجائزة ثمينة سخية من الحجاج فى الدنيا .. وجائزة أكبر من الله فى الآخرة .

إن فضل الله تعالى لا يدرك بالمعاصى .

وإنما يدرك بالطاعات .

لأن الله تعالى فى يده القلوب جميعًا .. فيفتحها لهذا .. ويغلقها عن ذاك .. فتعلق بالله تعالى .. ولا تتعلق بالناس .. فإذا تعلقت بربك جعل الناس فى يديك .. وإذا تعلقت بالناس .. جعلك الله فى أيديهم .. فاعمل لوجه واحد .. يكفيك شتى الوجوه .. واعمل للخالق .. يكفيك الخلق .. واعمل لله يكفيك ما سواه !!

واعلم أن الأمور تجرى بالمقادير .. فاطلبوا حوائجكم بعزّة النفس .. اطلبوا حوائجكم بشموخ .. ودون رضوخ .

فإن الأمور تجرى بالمقادير .

* * *

فـى رحــاب رمضــان

يــــا مـــرحبًــــا بك كل عـــام	يـــا مـــرحبًـــا شهـــر الصيـــام
مـــرحى بـإكـــرام الضيـــوف	ومـــرحبًـــا شهـــر الكـــرام
يــــا ليت يــــا شهـــر الهدى	لــــو تستمـــر على الـــدوام
وتكـــون شهـــرًا كل شهـــر	ليس شهـــرًا كـل عــــام
رمضـــــان عنـــــد الله مثـل	المصطفى بين الأنـــــــام
أزكى الصــــــلاة عليك	يــا رمضـــان بل أزكى الســـلام
صلـــوا على شهـــر الهدى	صلــــوا على مسك الختـــام[1]

« والصوم : حرمان مشروع .. وتأديب بالجوع .. وخشوع لله وخضوع .. فلكل فريضـة حكمة .. وهـذا الحكم .. ظـاهره العـذاب .. وباطنـه الرحمة .. يستثير الشفقــة .. ويحض على الصــدقــة .. ويكسرالكبر .. ويعلم الصبر .. ويسن خـلال البر .. حتى إذا جـاع من ألـف الشبع .. وحـرم المترف أسبـاب المتع .. عرف الحرمان كيف يقع .. والجوع كيف ألمه إذا لذع » .

والصوم جوع فى البطن.. وشبع فى الروح .. وهو عبادة قديمة من عهد نوح .

والصــوم فى الشرع .. هـو الإمســـاك عن أشيـاء مخصـوصـة .. على وجـه مخصوص .. فى زمن مخصوص .. ممن هو على صفات مخصوصة !!

والصوم ركن من أركان الإسلام .. وأحد أعمدته الخمسة التى بنى عليها هذا الدين الحنيف .

فقد بنى الإسلام على خمس :

١ - شهادة أن لا إله إلا الله .. وأن محمدًا رسول الله (ﷺ) .

٢ - وإقام الصلاة .

٣ - وإيتاء الزكاة .

---

(١) من شعر المؤلف .

٤ - وصوم رمضان .

٥ - وحج البيت من استطاع إليه سبيلا .

بنى الإســـــلام على خمسٍ	دينًــا يتــلألأ كـــالشمسِ
بنى على تـــوحيـــد الله	وإقــام الصلــوات الخمسِ
وزكـــاة المال تطهـــره	والصـــوم ضيـــاء للنفسِ
والحـــج إلى بيـــت الله	تـذكرة دخـول الفـردوسِ[1]

﴿ يـا أيها الذين آمنـوا كتب عليكم الصيـام كما كتب على الـذين من قبلكم لعلكم تتقون أيامًا معدودات فمن كان منكـم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقـونه فدية طعام مسكين فمن تطـوع خيرًا فهو خير له * وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ .

﴿ شهـر رمضـان الذى أنـزل فيـه القـرآن هدى للنـاس وبينـات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخـر يريد الله بكم اليسر ولا يـريد بكم العسر ولتكملـوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ .

﴿ وإذا سألك عبـادى عنى فإنـى قـريب أجيب دعـوة الـداع إذا دعـان * فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعهم يرشدون ﴾[1] .

مائدة الهـــدى

رمضــــان حلـم واحتمال	وسماحـــة فى كل حـــال
رمضــــان شهــر سكينـــة	لا خـوض فيــه ولا انفعـال
لا جهل فيـــه ولا نفـــور	ولا فســـوق ولا جـــدال
رمضــان للــدنيــا هــدى	يهدى القلــوب ولا يــزال

(١) ١٨٣ - ١٨٦ البقرة .

رمضـــــان مـــــائدة الهوى وطـــــريق مـن يبغى الكمال
بشرى لأمــــــة « أحمد » وهــــديــــة من ذى الجلال

رمضـــان كـريم

ورمضان كريم .. كـريم فى كل شىء.. كريم فى صيامه .. كـريم فى قيامه .. كريم فى عقابه .. كريم فى ثوابه .. كريم فى خيره ..كريم عن غيره .

كريم من أول لياليه .. كريم حتى آخر لياليه .

فلقـــد كـان رسول الله (ﷺ) .. أجـود النـاس .. وكان أجـود ما يكـون فى رمضـان .. حين يلقـاه جبريل .. وكـان يلقاه فى كل ليلـة من ليـالى رمضــان .. فيدارسه القرآن .. فلرسول الله (ﷺ) أجود بالخير من الريح المرسلة[٢] .

ويقول رسول الله (ﷺ) :

« لو علمتم ما فى رمضان .. لتمنيتم أن تكون السنة كلها رمضان » .

وذلك لما فيه من خير وإحسـان .. وبذل وإكرام .. ورحمة وغفران .. وطـاعة ورضـوان .. فأوصيك .. وأوصى نفسى .. بالكـرم فى هـذا الشهر الكـريم .. كما أوصانا رسول الله (ﷺ) أن نكون من أهل الكرم .. حيث قال :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر .. فليكرم ضيفه » .

فقد قرن رسول الله (ﷺ) الكرم بالإيمان بالله واليوم الآخر .. وخير الكرم .. ما كان فى رمضان ..

فلقد كان رسول الله (ﷺ) جوادًا كريمًا .. وكان أجود ما يكون فى رمضان ..

فقم إلى ضيفك وأكرمه .. وأحسن إليه .. فإنه زائر الله إليك !!

---

(١) رواه البخارى .

كـــرم الضيافـــة

قم إذا مـا الضيف جـاءك	وامنح الضيـف غـــداءك
واجل مـن وجهك مـــرآة	يـــرى فيهـا صفـــاءك
إن يهن عنـــــدك ضيـف	يكـن الهون جــــزاءك

واعلم أن الضيف يأكل رزقه عندك .. ويشكرك عليه .. ويثيبك الله عليه .

لم لا أهـــش لضيفــــى	المحبـــوب .. ممتنًـا إليــه
والضيـف يأكـل رزقـــــه	عنـدى ويشكـرنى عليــه

كما أوصى الضيف أن يكون ضيفًا خفيفًا .. فإذا طعم فليغادر .. وألا يكون ضيفًا ثقيلاً يكـرهه النـاس .. وألا يكون عبئًا على كاهل من يستضيفـه .. فإن الضيوف كرام خفاف .. فإذا طعمتم فانتشروا .. ولا مستأنسين لحديث .

فلقد قـالها الله تعالى لضيـوف النبى (ﷺ) حين كانـوا .. يذهبـون إلى بيت النبى (ﷺ) .. ويطيلـون الجلـوس عنـده .. حتى يطهى الطعـام .. ثم يطيلـون الجلوس عنـده بعد تناول الطعام .. ممـا يضيع وقت النبى (ﷺ) .. ويضعه فى حرج .. فيستحى الرسول (ﷺ) أن يأمرهم بالانصراف .. لخلقه العالى .. وأدبه الجم .. فقالها الله تعالى عنه فى قرآنه الحكيم :

﴿ يا أيها الـذين آمنوا لا تدخـلوا بيـوت النبى إلا أن يؤذن لـكم إلى طعـام غير نـاظـرين إنـاة ولكن إذا دعيتم فادخـــلوا .. فإذا طعمتم فانتشـــروا ولا مستأنسين لحـديث إن ذلكم كـان يـؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحيى من الحق ﴾ [1] .

فلا تكن ضيفًا ثقيلاً .

---

(١) ٥٣ الأحزاب .

وذلك .. حتى لا يصدق عليك قول الشاعر :

لا تكن ضيفًا ثقيلاً ... يكره الناس لقاءك
فعساه مستمدًا ... لك من قوم عشاءك
وعساه مستعيرًا ... لك من جار غطاءك
إن فى الفندق مأواك ... وفى السوق غداءك
رب من يلقاك هشاً ... كسر الزير وراءك

الصوم عن الحرام

واعلم أن الصيام .. ليس صومًا عن الطعام والشراب فحسب .. وإنما هو صيام عن الباطل وأهله .. صيام عن الحرام كله .. أقله .. وأجله .

وإن الصيام نصر فى الدنيا .. ونصر فى الآخرة .. وكيف لا .. والصيام صبر .. والنصر مع الصبر .

أما نصر الدنيا .. بالتوفيق والرشاد .. وسعة الرزق والبركة فيه .. والسداد .

وأما نصر الآخرة .. فبالمغفرة والرضوان .. ودخول الجنان .

أما ما يدلنا على ذلك .

ما ورد أن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) قد خرج ذات يوم مع بعض أصحابه .. وقد جلسوا للغداء .. فمر عليهم راعى غنم .

فنادى عليه عبد الله بن عمر .. ودار هذا الحوار :

قال عبد الله : هلم أيها الراعى .. لتأكل معنا !!

فقال الراعى : إنى صائم !!

فقال عبد الله : أصوم فى هذا اليوم شديد الحر ؟ !

فقال الراعى : إنى فى آخر أيامى .. وأنا أراقب الله بالصيام !!

فقال عبد الله : بعنى شاة .. من هذه الأغنام !!

فقال الراعى : إنها ليست لى .. إنها ملك سيدى !!

فقال عبد الله : وأين سيدك الآن ؟ !

بعها لى وسوف أعطيك من لحمها .. لتفطر عليه .. وقل لسيدك : أكلها الذئب .

فقال الراعى : وأين الله .. أين الله .. أين الله .. ماذا أقول لربى ؟ !

فأعجب عبد الله بن عمر بأمانته .

وقال عبد الله : أين سيدك الآن .. دلنى عليه .. فدله عليه .. فاشترى عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) العبد الراعى من سيده .. واشترى الغنم .. ووهبه له .. لأمانته .. وصدقه مع الله .

إن الأمانة كنز	بين العباد وحرز[1]
فوز هنا فى الدنيا	وعلى القيامة فوز
فاحرص عليها دومًا	ليدوم فيك العز

المرأة الرمضانية

يقول تعالى :

* ﴿ فإما ترين من البشر أحدًا فقولى :
إنى نذرت للرحمن صومًا فلن أكلم اليوم إنسيا ﴾[2] .

* ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾[3] .

* ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً .. أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ﴾[4] .

---

(١) من شعر المؤلف . (٢) ٢٦ مريم .
(٣) ٨ ق . (٤) ١٢ الحجرات .

فالكلمة أمانة.. وخير الأمانة .. ما كان لله سبحانه .. والمؤمن ريحانة .. قوله وعمله .. قلبه ولسانه .. سره وإعلانه .

فتكلم بالخير .. أو فاصمت عن الشر .. وإذا لم تزل المنكر .. فزل عنه .

واعلم أن : القائل كالحالب .. والسامع كالشارب .

وسمعك صن عن سماع القبيح   كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند استماع القبيح   شريك لقائله فانتبه

وكانت هناك امرأة صالحة .. امرأة قرآنية .. امرأة رمضانية .. ظلت أربعين عامًا لا تتكلم إلا بالقرآن .. ولا ترد إلا بآية من كتاب الله .. خشية أن تقع فى غيبة أو نميمة أو بهتان .. مثلما يقع الناس اليوم .. ولاسيما النساء !!

فبينما كان عبد الله بن المبارك .. فى طريقه إلى الحج .. إذ وجد عجوزًا عربية .. قد اتخذت مكانًا نائيًا .. فاقترب منها .

وقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته !!

قالت : ﴿ سلام قولاً من رب رحيم ﴾[1] .

قال لها : ماذا تصنعين فى هذه الصحراء الشاسعة ؟!

قالت : ﴿ من يضلل الله فلا هادى له ﴾[2] .

فسألها : وإلى أين تذهبين ؟ !

قالت : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾[3] .

فقال لها : وكم لبثت هنا ؟ !

قالت : ﴿ ثلاث ليال سويا ﴾[4] .

(١) ٥٨ يس .   (٢) ١٨٦ الأعراف .
(٣) ١ الإسراء .   (٤) ١٠ مريم .

فقال لها : وأين طعامك ؟ !

قالت : ﴿ هو يطعمني ويسقين ﴾ [1] .

قال لها : وأين ماء الوضوء ؟ !

قالت : ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدًا طيبًا ﴾ [2] .

فقام وأحضر بعض الطعام .. وقدمه لها .

وقال : هذا طعام حلال .. فكلي .

قالت : ﴿ ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ [3] .

قال لها : ولكن ليس هذا شهر رمضان .

قالت : ﴿ ومن تطوع خيرًا .. فإن الله شاكر عليم ﴾ [4] .

قال لها : ولكنك فى سفر .. ورخصة الإفطار فى السفر .

قالت : ﴿ وأن تصوموا خير لكم .. إن كنتم تعلمون ﴾ [5] .

قال لها : تكلمى بمثل لهجتى يرحمك الله !!

قالت : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ [6] .

قال لها : ومن أى القبائل أنت ؟

قالت : ﴿ ولا تقف ما ليس لك بـه علم .. إن السمع والبصر والفؤاد .. كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ [7] .

قال لها : سامحينى يا خالة فقد أخطأت !! .

قالت : ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم.. وهو أرحم الراحمين﴾ [8] .

---

(١) ٧٩ الشعراء . (٢) ٤٣ النساء . (٣) ١٨٧ البقرة .
(٤) ١٥٨ البقرة . (٥) ١٨٤ البقرة . (٦) ١٨ ق .
(٧) ٣٦ الإسراء . (٨) ٩٢ يوسف .

فقال لها : أتدركين قافلتك على نافتى ؟

قالت : ﴿ وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾ [١] .

قال لها : بعد أن أناخ لها الناقة : اركبى !!

قالت له : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ [٢] .

فلما ركبت على الناقة .. واستوت عليها .

قالت : ﴿ سبحان الذى سخر لنا هذا .. وما كنا له مقرنين .. وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ [٣] .

فأخذ بزمام الناقة وصاح مسرعًا .

قالت : ﴿واقصد فى مشيك .. واغضض من صوتك ﴾ [٤] .

فأخذ يمشى الهوينى .. يحدو ويغنى .

قالت : ﴿ فاقرأوا ما تيسر من القرآن ﴾ [٥] .

قال لها : لقد أوتيت خيرًا كثيرًا .

قالت : ﴿ وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾ [٦] .

فقال لها : يا خالة .. هل لك زوج ؟

قالت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ [٧] .

ولما أدركوا القافلة !!

سألها : هل من ولد لك أو قريب فيها ؟

قالت : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ [٨] .

---

(١) ١٩٧ البقرة . (٢) ٣٠ النور . (٣) ١٣ الزخرف . (٤) ١٩ لقمان .
(٥) ٢٠ المزمل . (٦) ٢٦٩ البقرة . (٧) ١٠١ المائدة . (٨) ٤٦ الكهف .

فقال لها : وما عمل أولادك فى القافلة ؟

قالت : ﴿ وعلامات .. وبالنجم هم يهتدون ﴾[1] .

قال لها : وما أسماء أولادك ؟

قالت : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ [2] .

﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ [3] .

﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ﴾[4] .

ولما نادت عليهم بأسمائهم لبوا مسرعين .

فقالت لهم : ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة .. فلينظر أيها أزكى طعاما .. فليأتكم برزق منه ﴾ [5] .

ولما أحضروا الطعام .

قالت لابن المبارك : ﴿ كلوا واشربوا هنيئًا .. بما أسلفتم فى الأيام الخالية ﴾[6] .

ولما استوضح ابن المبارك الأمر من أولادها .. ووقف على حالها .

قالوا : إن أمهم هذه لا تتكلم إلا بالقرآن .. منذ أكثر من أربعين عامًا .. ولا ترد إلا بآية من كتاب الله .. وذلك خوفًا من الخطأ .. واستمساكًا بكلام الله ومحبته جلا علاه !!

هذه المرأة القرآنية .. المرأة الرمضانية .. قد سقتها مثالاً وقدوة لمثيلاتها من النساء .. لتكون أسوة لهن .. يضعنها أمام أعينهن .. فلا يتكلمن إلا فى معروف .. ولا يتجاوزن المألوف !!

---

(١) ١٦ النحل . (٢) ١٢٥ النساء . (٣) ١٦٤ النساء .
(٤) ١٢ مريم . (٥) ١٩ الكهف . (٦) ٢٤ الحاقة .

فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه !!

وكفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع !!

فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر .. فليقل خيرًا .. أو ليصمت !!

وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم !!

فاحفظ لسانك أيها الإنسان | لا يلدغنك إنه ثعبان[1]
كم فى المقابر من قتيل لسانه | كانت تهاب لقاءه الأقران

هذا ..

وقد سئل حكيم .. عن أحسن ما فى الإنسان .. وأسوأ ما فى الإنسان !

فقال الحكيم .. وهو يشير إلى لسانه :

هذا .. إن أحسن أو أساء .

اللهم اجعلنا من المحسنين .

يصوم ولا يصلى

ما حكم الدين فيمن يصوم ولا يصلى ؟!

إن الذى يصوم ولا يصلى .. شأنه شأن الذى يصوم ولا يزكى .. أو يحج ولا يصوم .. أو يصلى ولا يصوم .. أو يصوم ولا يحج .. إلخ .

فالإسلام يقوم على أركان خمسة .. كما علمنا رسول الله (ﷺ) .. حيث قال :

بنى الإسلام على خمس :

شهادة أن لا إله إلا الله .. وأن محمدًا رسول الله .

وإقام الصلاة .

(١) من شعر الإمام الشافعى .

وإيتاء الزكاة .

وصوم رمضان .

وحج البيت من استطاع إليه سبيلا !لله .

هذا هو بيت الإسلام .. الذى يقام على الأركان الخمسة وهو بيت الآخرة .. شأنه شأن البيت الذى يبنيه المرء فى الدنيا .. ليسكن فيه .. يقام على أربعة جدران .. وسقف .. وهو بيت الدنيا .. فمن ترك ركنًا من الأركان التى يقام عليها بيت الإسلام .. كان كمن ترك ركنًا من أركان البيت الذى يبنيه .. ليستره ويؤويه !!

فمن منا يستطيع أن يسكن بيتًا .. بلا جدار أو سقف .. لاشك تجرفه الرياح .. ويدركه الهلاك ..

بل من يستطيع أن يسكن بيتًا .. بلا نوافذ أومرافق ؟! لاريب .. لا نستطيع .

فإذا كنا لا نستطيع هذا فى الدنيا .. فى بيت الدنيا الفانية .. فكيف نستطيع هذا فى بيت الآخرة الباقية الخالدة .

إن بيت الدنيا يقام على خمسة أركان .. وإن بيت الآخرة يقام على خمسة أركان . فكيف نبنى بيوت الدنيا .. ونهدم بيوت الآخرة ؟!

وكيف نزين البيت الفانى .. ونخرب البيت الباقى ..

إن بيت الدنيا الذى تسكنه لن تعمر به أكثر من مائة عام على الأكثر .

أما بيت الآخرة .. فسوف تعمر به أبد الآبدين .. بلا نهاية .. إما فى الجنة أو فى النار .

فأى البيتين .. أحق بالبناء والتعمير .. وأى البيتين .. أحق بالتحسين والتزيين ؟ !

أيـــن العمــــران

هــذا ..

ولقد دخل رجل غـريب.. أرضًا لا يعـرفها .. يسأل عن مدينـة يريـدها ..

فقابله رجل من الصالحين .. فقال له :

ماذا تريد ؟!

قال : أين العمران .. يريد المدينة ؟!

فأشار الرجل إلى المقابر .

فقال له : أسألك عن العمران ؟ !

فأشار الرجل الصالح إلى المقابر .. وقال له :

هذا هو العمار .

فقـال له الـرجل : فبم تسمى ذاك .. وأشـــار إلى مسـاكن المدينـة العاليـة الشاهقة ؟ !

قال له : الخراب .

قال له : كيف هذا ؟ !

قال الرجل الصالح : المقابر هى العمران .. والمدائن هى الخراب .

لأن الذى فى المدائن .. لابد أن يذهب إلى المقابر .

أما الذى فى المقابر فلا يعود أبدًا إلى المدائن.

فالمدائن تفنى .. والمقابر أبقى .. وهى أول بيوت الآخرة .

ألم تسمع إلى حديث المصطفى (ﷺ) :

« القبر إما روضة من رياض الجنة .. أو حفرة من حفر النار !! » .

لهذا .. أقول :

إن الدين وحدة كاملة .. لا تتجزأ .. فإما أن يؤخذ كله .. أو يترك كله .. فإنه دين وليس دنيا .. فالدنيا تحتمل أن نأخذ منها ونترك منها ما نشاء .. فما لا يدرك كله .. لا يترك كله .. هذا فى أمور الدنيا .. أما فى أمور الدين .. فإن الدين .. إما أن يؤخذ كله .. أو يترك كله .. وإن الله تعالى لا يقبل تجزئة دينه .. أو أخذ بعضه وترك بعضه .. وقد حذر سبحانه وتعالى من يفعل ذلك .. بالخزى فى الدنيا .. والعذاب فى الآخرة .. فقال جل وعلا :

﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ﴾ [1] .

* * *

(١) ٨٥ البقرة .

صــلاة العيـــدين

١ - هى سنة مؤكدة على كل من تجب عليه صلاة الجمعة .. ويدل على أنها من السنن المؤكدة مـواظبة النبى (ﷺ) عليها منذ أن شرعهـا الله تعالى .. وهى من شعائر الإسلام التى ينبغى على المسلم أن يحافظ عليها محافظة تامة .

٢ - وقـد شرعت فى السنة الأولى من الهجـرة .. فقد روى أبـو داود عن أنس ابن مالـك .. قـال : « قدم رسـول الله (ﷺ) المدينة .. ولأهلهـا يومـان يلعبون فيهما .. فقال الـرسول (ﷺ) ماهـذان اليومان ؟ قـالوا : يا رسـول الله .. هذان يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهليـة.. فقال : إن الله تعالى قد أبدلكما خيرًا منهما .. يـوم الأضحى ويوم الفطـر[1]. ويستحـب لهما الغسـل والتطيـب ولبـس أجمل الثياب.. وكان النبى (ﷺ) يلبس لهما أجمل ثيابه.. وكان له حلة يلبسها للعيدين والجمعة .. وعـن الحسن .. قال : أمرنـا رسول الله (ﷺ) فى العيـدين أن نلبس أجود ما نجد .. وأن نتطيب بأجود ما نجد .. وأن نضحى بأثمن ما نجد » .

هذا .. ويسن الأكل قبل الخروج إلى الصلاة فى عيد الفطر .. وتأخير ذلك فى عيد الأضحى حتى يرجع من المصلى .. فيأكل من أضحيته إن كان له أضحية .. وكـان النبى (ﷺ) لا يغدو يـوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وتـرًا[2] .. وعن بريدة قال : « كان النبى (ﷺ) لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل .. ولا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع »[3] .

٣ - ويبدأ وقتها عند جمهور الفقهـاء بعد ارتفاع الشمس عند الأفق بمقدار ثلاثـة أمتار .. أى : ما يقـرب من عشرين دقيقة .. ويمتـد حتى الزوال .. فعن جنـدب (رضى الله عنه) قـال : « كان النبى (ﷺ) يصلى بنـا صلاة الفطـر .. والشمس قـدر رمحين .. ويصلى بنا صـلاة عيد الأضحى .. والشمس على قـدر

(١) رواه أبو داود .	(٢) رواه البخارى وأحمد .	(٣) رواه الترمذى وأحمد .

رمح » والرمح يقدر بثلاثة أمتار .. وقد أخذ العلماء من ذلك .. استحباب تعجيل صلاة عيد الأضحى .. وتأخير صلاة عيد الفطر .

٤ - وقد شُرعت الأعياد فى الإسلام لحكم سامية .. ومقاصد عالية .. من أهمها : أن تكون استجمامًا للأبدان .. وراحة للأجساد .. وشكرًا لله تعالى على نعمه .. وزيادةفى جمع المسلمين على الإخاء والتآلف والتزاور والتعاون .

٥ - وكيفيتها : أنها ركعتان كسائر النوافل .. يصليان قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة .. ينوى بها صلاة العيد .. فى قلبه .. دون تلفظ .. فالنية محلها القلب.. وبعد تكبيرة الإحرام ودعاء الاستفتاح .. وقبل القراءة يكبر سبع تكبيرات .. وكان النبى (ﷺ) يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة .. قدر قراءة آية .. ولم يحفظ عنه ذكر معين بين التكبيرات .. وقد استحب أحمد والشافعى الفصل بين كل تكبيرتين .. بذكر الله تعالى : سبحان الله .. والحمد لله .. ولا إله إلا الله .. والله أكبر .. ثم يقرأ بالفاتحة .. ثم السورة .. ويندب أن تكون سورة « الأعلى » .. وأما فى الركعة الثانية .. فيكبر بعد تكبيرة القيام .. وقبل القراءة خمس تكبيرات ويندب أن يقرأ بعد الفاتحة سورة « الغاشية » .

٦ - بعد الصلاة يخطب الإمام المصلين خطبتين يجلس بينهما جلسة استراحة .. كما هو الحال فى خطبة الجمعة .. إلا أن الجمعة تبدأ بالحمد .. أما العيد فيبدأ بالتكبير .. وذلك بتسع تكبيرات .. فى الركعة الأولى .. وسبع تكبيرات فى الثانية .. وتختم الخطبة بقوله تعالى : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون .. وسلام على المرسلين .. والحمد لله رب العالمين » . وينبغى أن تشتمل خطبة عيد الفطر .. على أحكام صدقة الفطر .. وخطبة عيد الأضحى على أحكام الأضحية .. وعلى غير ذلك من معانى المحبة والإخاء .. وصلة الأرحام .. والعطف على المحتاجين .. ونبذ الخلاف .

٧ - ويستحسن أداء صلاة العيدين بالصحراء أو فى مكان متسع خارج

المساجد ما لم يكن هناك عذر كمطر ونحوه .. إلا فى مكة .. فإن من الأفضل صلاتها فى المسجد الحرام لشرف البقعة .. ومشاهدة الكعبة .

٨ - ولم يثبت أن لصلاة العيد سنّة قبلها أو بعدها .. لما رواه الشيخان عن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال : « خرج النبى (ﷺ) يوم الفطر .. فصلى ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدهما » .

٩ - كذلك لم يثبت أن صلاة العيد كانت بأذان أو إقامة .. فقد روى الشيخان عن جابر (رضى الله عنه) قال : صليت مع رسول الله (ﷺ) العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة » وقد أخرج البيهقى عن طريق الشافعى : أن رسول الله (ﷺ) كان يأمر المؤذن فى العيدين أن يقول : الصلاة جامعة .

١٠ - ومن فاتته صلاة العيد مع الإمام .. يسن له أن يقضيها .

١١ - وإذا اجتمع العيد والجمعة فى يوم واحد .. وجب أداء كل صلاة منهما على حدة .. دون أن يغنى أحدهما عن الآخر .

١٢ - والتكبير فى العيدين سنة .. قال تعالى فى أيام الصيام :

﴿ ولتكملوا العدة .. ولتكبروا الله على ما هداكم .. ولعلكم تشكرون ﴾[1] .
ويبدأ التكبير بالنسبة لعيد الفطر من بعد فجر يوم العيد .. وينتهى بانتهاء صلاة العيد !!

أما بالنسبة لعيد الأضحى .. فيبدأ من فجر يوم عرفة .. وينتهى عقب صلاة العصر .. من آخر أيام التشريق .. وهو اليوم الرابع من أيام العيد .. وأيام التشريق هى الأيام الثلاثة التى تلى يوم العيد !!

(١) ١٨٥ البقرة .

صيغة التكبير

« الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. لا إلـه إلا الله .. الله أكبر ولله الحمـد .. الله أكبر كبيرا .. والحمـد لله كثيرا .. وسبحـان الله بكرة وأصيـلا .. لا إلـه إلا الله وحده .. صدق وعده .. ونصر عبده.. وأعز جنـده .. وهزم الأحزاب وحـده .. لا إله إلا الله .. ولا نعبد إلا إياه .. مخلصين له الدين.. ولو كره الكافرون .

اللهم صل على سيـدنـا محمـد .. وعلى آل سيدنـا محمـد .. وعلى أصحـاب سيدنـا محمد .. وعلى أنصـار سيدنا محمـد .. وعلى أزواج سيدنـا محمد .. وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا .. » (*).

١٣ - خـروج النسـاء والصبيان .. فى العيـدين للمصلى .. من غير فـرق بين البـكر والثيب .. والشـابة والعجـوز والحائض .. لحديث أم عطية .. قـالت : أمرنـا أن نخـرج العـواتق والحُيَّـض فى العـيدين.. يشهـدن الخير..ودعـوة المسلمين ..ويعتزل الحُيَّض »(١) .. وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) كان يخرج نساءه وبناته فى العيدين(٢) .. وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال : خـرجت مع النبى (ﷺ) يوم فطـر أو أضحى فصلى ثم خطب .. ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن .. وأمرهن بالصدقة(٣) .

١٤ - مخالفة الطـريق .. فقد ذهب أكثر أهل العلم إلى استحباب الـذهاب إلى صلاة العيـد من طريق .. والـرجوع من طـريق آخر سـواء كان إمـامًا .. أو

(*) يستحب التكبير فى أيـام التشريق وهى الحادى عشر والثانى عشـر والثالث عشـر من ذى الحجة .. فى كل الأوقـات وفى كل الأماكن فى المساجد والبيـوت والأسـواق .. وكان عمـر (رضى الله عنه) يكبر فى قبـة بمنى فيسمعه أهل المسجـد فيكبرون .. ويكبر أهل السوق حتى يـرتج منى تكبيرًا .. وكان يكبر خلف الصلـوات وعلى فراشه وفى فسطـاطه ومجلسـه وممشاه .. تلك الأيـام جميعًا .. وكـانت ميمونـة تكبر .. وكان النسـاء يكبرن مع الرجال فى المسجد .. خلف عمر بن عبد العزيز .

(١) متفق عليه . (٢) ابن ماجه والبيهقى . (٣) متفق عليه .

مأمومًا .. فعن جابر (رضى الله عنه) قال : كان رسول الله (ﷺ) إذا كان يوم عيد خالف الطريق[1] .. وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : كان رسول الله (ﷺ) إذا خرج إلى العيد .. يرجع فى غير الطريق الذى خرج فيه[2] .

١٥ - اللعب المباح .. واللهو البرىء .. والغناء الحسن .. والأكل فى الأعياد .. من شعائر الدين التى شرعها الله فى يوم العيد .. رياضة للبدن وترويحًا عن النفس .. قال أنس (رضى الله عنه) :

قدم النبى (ﷺ) إلى المدينة .. ولهم يومان يلعبون فيهما .. فقال :

« قد أبدلكم الله تعالى بهما خيرًا منهما : يوم الفطر .. ويوم الأضحى[3] .

هذا .. وقد روت عائشة (رضى الله عنها) قالت : دخل علىّ رسول الله (ﷺ) .. وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث[*] .. فاضطجع على الفراش .. وحول وجهه .. ودخل أبو بكر فانتهرنى .. وقال : مزمارة الشيطان عند النبى (ﷺ) .. فأقبل عليه النبى (ﷺ) فقال : « دعهما يا أبا بكر حتى تعلم يهود .. إن فى ديننا فسحة .. إنى بعثت بحنيفية سمحة » ثم قال (ﷺ) : « يا أبا بكر إن لكل قوم عيدًا وإن اليوم عيدنا »[4] .

١٦ - استحباب التهنئة بالعيد .. لازدياد الألفة .. وإفشاء المودة .. وتوثيق المحبة .. فعن جبير بن نفير .. قال : كان أصحاب رسول الله (ﷺ) إذا التقوا يوم العيد .. يقول بعضهم لبعض : « تقبل منا ومنك » .

ويوم العيد هو يوم الجائزة .. قد سمى عيدًا لأن المسلمين قد عادوا فيهما من طاعة الله تعالى .. التى هى أداء فريضتى صيام رمضان والحج .. إلى طاعة

---

(١) متفق عليه . (٢) رواه أحمد . (٣) رواه النسائى وأبو حبان .

(*) اسم حصن للأوس .. ويوم بعاث يوم من أيام العرب المشهورة .. كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج .

(٤) رواه أحمد والشيخان .

رسول الله (ﷺ) التى هى صيام ست من شوال .. والتأهب لزيارة النبى (ﷺ) ولكثرة عوائد الله تعالى فيه بالإحسان .. ولعود السرور .. والابتهاج .. والألفة .. والمحبة بين المسلمين .

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : زينوا أعيادكم بالتكبير .. وعن وهب (رضى الله عنه) أن الله تعالى خلق الجنة يوم عيد الفطر .. وغرس شجرة طوبى يوم عيد الفطر .. واصطفى جبريل للوحى يوم عيد الفطر .. وتاب على سحرة فرعون يوم عيد الفطر .. وقال رسول الله (ﷺ) : من قام ليلة العيد محتسبًا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب !!

وجاء عن عمر (رضى الله عنه) أنه رأى ولده يوم العيد وعليه قميص خلق (قديم) فبكى .. فقال : مايبكيك يا أبت ؟ ! فقال عمر (رضى الله عنه) : أخشى أن ينكسر قلبك فى يوم العيد إذا رآك الصبيان بهذا القميص .. فقال الغلام : إنما ينكسر قلب من حرمه الله رضاه .. أو عق أمه وأباه وإنى لأرجو أن يكون الله راضيًا عنى برضاك .. فليس العيد لمن لبس الجديد .. وإنما العيد لمن حسناته تزيد .. فبكى عمر (رضى الله عنه) وضمه إليه ودعا له .

وسمى يوم العيد بيوم الجائزة .. لأنه إذا كان يوم عيد الفطر .. بعث الله الملائكة .. فيهبطون إلى الأرض .. ويقومون على أفواه السكك .. فينادون بصوت يسمعه جميع خلق الله .. إلا الجن والإنس .. يقولون : يا أمة محمد .. أخرجوا إلى رب كريم .. يعطى العطاء الجزيل .. ويغفر الذنب العظيم .. فإذا برزوا إلى مصلاهم .. قال الله للملائكة :

ما جزاء الأجير إذا عمل ؟

فيقولون : جزاؤه أن يوفى أجره .

فيقول الله سبحانه وتعالى : أشهدكم إنى قد جعلت ثوابهم رضائى ومغفرتى !!

صدقة الفطر

يقول تعالى :

﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾[1] .

يقول رسول الله (ﷺ) : نزلت فى زكاة الفطر .

وصدقة الفطر : واجبة على كل مسلم حر قادر على إخراجها .. سواء كان صغيرًا أو كبيرًا .. ذكرًا أو أنثى .. حرًا أم عبدًا .. فتجب فى مال الصبى والمجنون .. ويخرجها عنهما وليهما .

وعن ابن عمر (رضى الله عنه) قال :

« فرض رسول الله (ﷺ) زكاة الفطر صاعًا من تمر .. أو صاعًا من شعير .. على العبد والحر والذكر والأنثى .. والصغير والكبير من المسلمين »[2] .

هذا وقد أوجبها النبى (ﷺ) .. وأمر بها فى السنة التى فرض فيها الصيام .. أى : فى شعبان من السنة الثانية للهجرة !!

ومن الحكمة فى إخراجها .. ما رواه ابن عباس (رضى الله عنهما) :

فرض رسول الله (ﷺ) زكاة الفطر.. طهرة للصائم من اللغو والرفث .. أى : من الكلام الذى لا فائدة منه .. وطعمة للمساكين .. أى : مواساة وعونًا لهم .. من أداها قبل الصلاة .. أى صلاة العيد .. فهى زكاة مقبولة .. ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات[3] .

هذا .. ويخرجها المسلم عن نفسه وعمن تلزمه نفقته .. كزوجته .. وأبنائه .. وخدمه الذين يتولى أمورهم .. ويخرجها أيضًا عن الوالدين والجدين .. إذا كان يعولهم .. ويقوم بالإنفاق عليهم(*) .. وهذه الزكاة .. ليس لها نصاب .. لأن

---

(١) ١٤ ، ١٥ الأعلى . (٢) متفق عليه . (٣) رواه أبو داود والحاكم .

(*) وتجب هذه الزكاة على المولود الذى يولد قبل فجر يوم العيد ويخرجها عنه وليه .

المقصود منهـا جبر الصيام .. فالفقير يخرجهـا .. ويأخذهـا من غيره .. لأن هذا من حسن الخـلق .. إذ يشترك الفقير فى العطـاء .. مما يـزيـده ثقـــة فى نفســه وكرامة لها .

وقد اختلف الفقهاء فى وقتهـا .. وجمهور الفقهاء قد أجاز إخـراجها قبل يوم العيد بيوم أو يـومين .. بل إن بعضهم .. يرى جواز إخراجهـا من أول رمضان .. ويرى المالكية والحنابلة .. أنها تجب بغـروب شمس آخر يوم من رمضان .. وعند الشافعية والأحناف .. بطلوع فجر يـوم العيد .. وقبل صلاة العيد .. وإلا كانت صدقة من الصدقات .

ولا تسقط صدقـة الفطر بالتأخير .. بـل تصير دينًا فى ذمة صـاحبها .. حتى يؤديها ولو فى آخر عمره .. وإن تأخيرها دون عذر .. حرام .

ومقـدارها : صـاع من قمح .. أو شعير .. أو تمر .. أو زبيب .. أو لبن .. أو نحو ذلك مما يعتبر قوتًا .. ويجوز إخراج القيمة نقدًا .. لما فيه من نفع للفقير ..

وتصرف هذه الزكاة **﴿للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقـاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل﴾** ولا يجوز دفعها لـلآباء والأبنـاء ومن تجب عليــه نفقتهم .. وعلى المســلمين أن يحـذروا التقصير فى دفـع زكـاة الفطر .. لحديث النبى (ﷺ) : **« صـوم رمضان معلق بين السمـاء والأرض .. ولا يرفع إلا بزكاة الفطر »** .

■●■●■

من
قطـــوف الحكمـــة

الشـــهور العربيـــة

يقول تعالى :

﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ﴾ [1] .

وفى اللغـة :

شَهَرَهُ - شَهْرًا وشُهْرَة : أعلنه وأذاعه .

وشاهره مشاهرة : عامله بالشهر .

والشهرة : ظهور الشىء وانتشاره .

والشهر : جزء من اثنى عشر جزءًا من السنة (الشمسية والقمرية) ويقدر فى السنة القمرية بدورة القمر حول الأرض ، ويسمى الشهر القمرى أو يقدر بجزء من اثنى عشر جزءًا من السنة الشمسية .. ويسمى الشهر الشمسى .. وجمع الشهر : أشهر .. وشهور .

هذا .. وقد قيل :

إن الشهور العربية سمِّيت من أسماء فصول السنة الدالة على الحرارة والبرودة ونمو النباتات :

فالمحَّرم : سمى بذلك لأن العرب كانوا يحرِّمون فيه القتال .

صفر : كانوا يغيرون فيه على البلاد ويتركونها صفرًا .. أى : خالية .

ربيع الأول : سمى فى وقت أربعت فيه الأرض وأخصبت . [أى سمى فى وقت الخصوبة] .

ربيع الآخر : لاستمرار خصوبة الأرض فيه .

جمادى الأولى : سميت بذلك لتجمد الماء فيها فى الأماكن العالية .

جمادى الآخرة : لاستمرار تجمد الماء فى أماكنه .

---

(١) ٣٦ التوبة .

رجب : اشتق اسمه من الترجيب وهو التعظيم ويقال : إنهم كانوا يرجبون فيه الشجر .. أى : يحيطونه بسياج .

شعبان : سمى بذلك لتشعب النباتات فيه .. بانقسام الجذع إلى فروع كثيرة .

رمضان : سمى بذلك لأنه يرمض الذنوب ويحرقها بالأعمال الصالحة .

شوال : سمى بذلك لأن الإبل كانت تشول فيه بأذنابها بعد التلقيح .

ذو القعدة : كانوا يقعدون فيه عن القتال .

ذو الحجة : سمى بذلك لوقوع الحج فيه .

أما الأربعة الحرم .. التى كانوا يحرمون فيها القتال .. فهى :

ذو القعدة ، ذو الحجة ، المحرم ، رجب .

قال تعالى :

﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم﴾ (1) .

الصيام والصحة

يقول تعالى : ﴿وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ (2) .

ويقول الرسول الكريم (ﷺ) :

« صوموا تصحوا ... »

وجاء فى الأثر :

* المعدة بيت الداء .. والحمية رأس الشفاء .
* نحن قوم لا نأكل حتى نجوع .. وإذا أكلنا لا نشبع .
* الصوم جنة .. أى : وقاية .

---

(1) ٣٦ التوبة .   (2) ١٨٤ البقرة .

ومن أقوال الأنبياء :

* يقول يوسف عليه السلام :

لا تشبعوا فتنسوا الجائع .. أو فتنسوا الجوعى .

وقيل له : لم تجوع وفى يديك خزائن الأرض ؟!

فقال : أخشى أن أشبع فأنسى الجائع .

* ويقول لقمان الحكيم :

إذا امتلأت المعدة ، خرست الحكمة ، ونامت الفطنة ، وسكنت الأعضاء عن العبادة .

* ويقول رسول الله (ﷺ) :

« ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بَطْنِه » .

ومن أقوال أشهر أطباء التاريخ :

* يقول « بلزاك » ٤٦ م وكان أشهر علماء عصره :

إن صيام يوم واحد أفضل من تعاطى ما يشير به الأطباء من دواء .

* ويقول « سينكا » فى الحقبة الأولى من الميلاد مؤكدًا اهتمامه بالصوم العلاجى : أول العلاج الصيام .

* ويقول « كونيلوس » الطبيب الإغريقى :

إن العلاج أسرع إلى المرضى الفقراء منه إلى الأغنياء .. لالتزام الفقراء واتباعهم لنظام الصوم العلاجى .

* وقد أثبت الطب الحديث : أن الطعام أساس الأمراض .. كثيره أو قليله أى : الإسراف فى الطعام .. كالإسراف فى الجوع .

ويقول الشاعر :

واخش الدسائس من جوع ومن شبع

فلرب مخمصة شر من التخم

وصدق الله العظيم :

﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ (١) .

الصوم العلاجى

يقول تعالى :

﴿ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (٢) .

ويقول رسول الله (ﷺ) :

من أكل كثيرًا .. شرب كثيرًا .. ومن شرب كثيرًا .. نام كثيرًا .. ومن نام كثيرًا .. فاته خير كثير .

ويقول الأحنف بن قيس .. عندماقيل له : « إنك شيخ كبير .. وإن الصيام يضعفك » . قال : إنى أعده لسفر طويل .. والصبر على طاعة الله .. أهون من الصبر على عذابه » .

ويقول الأطباء :

* الوقاية خير من العلاج .
* درهم وقاية خير من قنطار علاج !!
* التشخيص نصف العلاج !!

ويقول الدكتور (اليكسيس كاربل) الحائز على جائزة نوبل فى الطب :

إن الأديان كافة تدعو الناس إلى وجوب الصوم ،إذ يحدث أول الأمر شعور

---

(١) ٣١ الأعراف . (٢) ١٨٤ البقرة .

بالجوع ، ويحدث أحيانًا التهيج العصبى .. ثم يعقب ذلك شعور بالضعف .. بيد أنه يحدث إلى جانب ذلك ظواهر خفية ، أهم بكثير منه . فإن سكر الكبد سيتحرك .. ويتحرك معه الدهن المخزون تحت الجلد ، وبروتينات العضل والغدد وخلايا الكبد ، وتضحى جميع الأعضاء بمادتها الخاصة ، للإبقاء على كمال الوسط الداخلى ، وسلامة القلب « وإن الصوم لينظف ويبدل أنسجتنا » .

هذا .. ما نعلمه .. أما ما لا نعلمه فكثير .. وهذا .. ما اكتشفناه .. أما ما لم نكتشفه فأكثر .

ولعل أشهر المصحات ، هى المصحة التى تحمل اسم الدكتور « هينريج لاهان » فى درسدن بسكسونيا ، ويقوم العلاج فيها على الصوم .

وهناك الآن مصحات فى جميع أنحاء العالم يقوم العلاج فيها على الصيام .. وعملها يقوم على تخليص الجسم من نفايات الغذاء ودسمه ، وكذلك من السموم الناتجة من التخمرات الغذائية ، وبقاء فضلاتها فى الجسم .. كما أن الصيام راحة إجبارية.. لمختلف أجهزة الهضم التى هى فى مقدمة ما يصيب الجسم من أمراض .

والصيام يستعمل طبيًا فى علاج حالات كثيرة ، والوقاية فى حالات كثيرة ، فهو يعالج اضطرابات الأمعاء المزمنة والمصحوبة بالتقلصات ، ويعالج زيادة الوزن الناشئة من كثرة الطعام ، ويعتبر الصيام علاجًا لالتهاب الكلى الحاد المزمن ، وأمراض القلب ، كما يقى من مرض البول السكرى.

وصدق الله العظيم :

﴿ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ [1] .

---

(١) ١٨٤ البقرة .

صوموا تصحوا

يقول تعالى :

﴿ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ [1] .

ويقول رسول الله (ﷺ) :

* « صوموا تصحوا » .

* « يجرى الشيطان من ابن آدم مجرى الدم من العروق .. فضيقوا عليه مجاريه بالجوع » .

وتقول العرب :

* « المعدة بيت الداء .. والحمية رأس الشفاء » .

ويقول « أبوقراط » أبو الطب القديم :

* « إن كل إنسان يمتلك فى داخله طبيبًا .. وعلينا أن نساعد هذا الطبيب فى عمله .. فإذا أكلت وأنت مريض .. فإنك غالبًا ما تغذى مرضك » .

وهو يريد بذلك أن يقول :

إن التخفيف من الطعام .. يساعد على الشفاء .

هـذا ..

ولقد أثبتت الدراسات والأبحاث أن تسعين فى المائة من أمراضنا تنشأ عن تخمر الأمعاء .. من كثرة الطعام .. وأننا إذا قللنا كمية الطعام التى نتناولها .. استطعنا أن نجنب أنفسنا شر هذه الأمراض !!

هـذا ..

ولقد اتجه العالم الآن للعلاج بالصوم .. ولقد أسفرت نتائج الأبحاث التى أجريت بكلية الطب جامعة الملك عبد العزيز .. أن صيام شهر رمضان ..

---

(١) ١٨٤ البقرة .

يزيد من قدرة الرجال على الإخصاب .. وقد أكدت الأبحاث .. أن عدد الحيوانات المنوية والهرمونات .. لدى الرجال الذين يعانون من الضعف .. تزداد وتقوى نتيجة الصيام !!

وإذا كان هذا ما اعترف به المسلمون .. فماذا قال الملحدون ؟ .

يذكر « د. يورى » مدير وحدة الصوم بمعهد الطب النفسى بموسكو .. وهو باحث شيوعى .. لا يعترف بالدين وفرائضه .. مما يدل على عظمة هذا الدين !!

يقول دكتور « يورى » :

إنه خلال تعامله على مدى ثلاثين عامًا .. مع أكثر من عشرة آلاف حالة صوم .. أو امتناع عن الطعام .. لفترات محددة .. قد لاحظ أن أجهزة المناعة .. أو الدفاع الكائن فى الجسم .. كانت تنشط وتتحرك أثناء الصوم .. وتقضى على كثير من الأمراض .

ويقول دكتور « جان فروموزان » :

إن الصوم هو عملية غسيل للأحشاء .. ويبدأ الجسم به يتفصد عرقًا .. وكثيرًا ما يفرز مادته المخاطية .. ويقوم بعملية غسيل كاملة .. ثم يشعر بعدها بخفة ونشاط وراحة .. ثم يبدأ الجسم باستمداد غذائه من احتياطى الجسم من الغذاء .. لتصل إلى سائر الأعضاء .. أى أننا حين نصوم .. نأكل من جسمنا نفسه .. ولكن بطريقة خاصة !!

وصدق الله العظيم :

﴿ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ [1] .

---

(١) ١٨٤ البقرة .

صيام الصمت

يقول تعالى :

﴿ فإما ترين من البشر أحدًا فقولى :

إنى نذرت للرحمن صومًا فلن أكلم اليوم إنسيا ﴾ [1] .

إن من أغرب أنواع الصيام :

صيام الصمت !!

وهو الصمت عن الكلام !!

وهذا النوع مع غرابته .. معروف لدى الشعوب .

وقد عرف هـذا النوع من الصيام عند اليهود .. بالـذات . وقد أخبر الله تعالى عنه فى قصة مريم حيث قال :

﴿ فإما ترين من البشر أحدًا فقولى : إنى نذرت للرحمن صومًا فلن أكلم اليوم إنسيا ﴾ .

فحدد معنى الصوم بالصمت عن الكلام !!

وكانت شريعة مريم وقتها .. الشريعة اليهـودية .. وهذا الصيام معروف عند المسيحيين .. وخاصة طائفة الكاثوليك .. ولا تزال الديانات البرهمية واليوجا .. يمارسون هذا النوع من الصيام فى مناطق متعددة فى الهند .

صوم الأرامل

وقد ذكر العالمان « سبنسر وجيلين » فى كتابهما عـن سكان استراليا : أنه كان على المرأة التى يموت زوجهـا .. أن تظل صائمـة عن الكلام لمدة طويلـة .. قد تصل فى بعض الأحيان إلى أربعة أشهر أو يزيد .. وكأنهم يستقرأون الأحكام :

---
(١) مريم .

﴿والذين يُتَوَفَّونَ منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾ (١) .

صيام القدماء

يقول تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (٢) .

إن الذى يتتبع حياة الأمم .. يجد أنها اتخذت الصيام ركنًا من أركان دينها .. وأحد الأعمدة التى يقوم عليها ذلك الدين .

فقد كتب الله الصيام على الأمم السابقة.. كما كتبه علينا.. وذلك قوله تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾** .

فقدماء المصريين :

كانوا يصومون فى أعياد « إيزيس » من سبعة أيام إلى ستة أسابيع ، كما كان المصريون يصومون فى جميع الأعياد الدينية .

والصينيون :

كانوا يصومون بعض أيامهم .. ويفرضونه على أنفسهم فى أيام الفتن .

وأهل إسبرطة :

كانوا يوجبون على أنفسهم الصوم .. قبل قيامهم بشن أية حرب طلبًا للنصر .

وأهل الهند :

قد عرفوا الصوم منذ عهد المشرع « مانو » الذى ترجع تعاليمه إلى القرن الحادى عشر قبل الميلاد .

---

(١) ٢٣٤ البقرة . (٢) ١٨٣ البقرة .

والصابئون :

كانـوا يوجبون على أنفسهم صيـام ثلاثين يـومًا متتابعـة من طلوع الشمس حتى غروبها .

واليهـــود :

تفرض عليهم التوراة صيام بعـض الأيام فى بعض المناسبات .. كما ورد أنهم يصومون أسبوعًا تذكـارًا لخراب أورشليم .. كما أن الشريعة اليهودية تمنع أتباعها من العمل والحركة يوم السبت من كل أسبوع .. وأول كل شهر قمرى .

والنصارى :

قـد ذكر الإنجيـل الصوم وامتـدحـه وعدّه عبـادة كبرى .. ومن المعـروف أن المسيح عليه السلام كان يصوم .. ويُذكر أنه صام أربعين يومًا بلياليها .

معانى الصيام

يقول تعالى : ﴿ يا أيها الـذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .

والصـيام : جوع فى البطن .. وشبع فى الـروح .. وهو عبـادة قديمـة من عهد نوح .. والصوم ليس خاصًا .. بطائفة دون طائفة .. ولا برسالة دون أخرى .. بل يشعر بالحاجة إليه كل كائن حى .

ومعنى الصيام يختلف من فئة لأخرى ؛ ومن معنى لمعنى .

فيرى رجل الدين : أن الصيام وسيلة .. للتقرب إلى الله عز وجل .

ويرى المتصوف : أن الصيام طريق .. لصفاء الروح والنفس.

ويرى رجل الاجتماع : أن الصيام طريق .. من طـرق تآلف القلوب .. وربط الجماعات .

ويرى الطبيب : أن الصيام وسيلة .. من وسائل العلاج الجسمانى .

ويرى رجل الاقتصاد : أن الصيام طريق .. لنهضة الأمم وتقدمها .
ويرى القائد العسكرى: أن الصيام طريق..لتحقيق البطولات والانتصارات.
ويرى الرياضى : أن الصيام وسيلة .. من وسائل التدريب على الصبر والاحتمال .
ويرى رجل الفن : أن الصيام وسيلة.. من وسائل الرشاقة والجمال .
هـذا ..
ويرى الغنى : أن الصيام مساواة بينه وبين الفقير .. الصائم طول العام .
ويرى الفقير : أنه موسم الخير والإحسان الذى ينتظره من العام إلى العام .
ويرى الراعى : أنه هدنة بينه وبين رعاياه .
ويرى العابد : أنه فرصة لتلاوة القرآن .
ويرى الزاهد : أنه فرصة للإحسان .
ويرى التائب : أنه فرصة للرضوان .
ويرى الأديب : أنه سياحة روحية لتلقى الإلهام .
ويرى العاصى : أنه فرصة للغفران .
ويرى الكافر : أنه نقص وخذلان .
ويرى الشيطان : أنه حبس وندم وخسران .
أما بعد ..
فإن الملائكة : تفتح أبواب الجنان .. وتزين باب الريان .. وتوزع الجوائز على من فاز من عباد الرحمن .
وأن النبى (ﷺ) يسعد بأمته فى رمضان .. بالإحسان .. والصيام .. والقيام .. وتلاوة القرآن .
والله عز وجل : يأمر جنته : استعدى لاستقبال عبادى .. بالحور الحسان .. والقصور والولدان .. والكافور والرضوان .. والياقوت والزعفران .. واللؤلؤ والمرجان .

أنواع الصيام

يقول تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [1] .

هذا وقد أجمع العلماء .. أن الصوم أربعة أنواع :

*** الصوم المفروض :**

وهو صوم رمضان وصوم النذر .

والصوم المفروض هو الذى فرضه الله تعالى .. وجعله له دون سائر الأركان .

***الصوم المحرم :**

وهو صوم أيام العيدين .. وأيام التشريق الثلاثة .. ويوم الشك ..

***الصوم المندوب :**

وهو صوم المحرم .. وأفضله : اليوم التاسع والعاشر منه .. ومنه صيام يومى : الاثنين والخميس ، وصيام ستة أيام .. من شوال .. وصوم الأشهر الحرم .

*** الصوم المكروه :**

إفراد يوم الجمعة بالصيام .. وصيام المرأة من غير إذن زوجها .. إذا كان الصيام مندوبًا ، وصوم الدهر .

ويرى الإمام أبو حامد الغزالى : أن الصوم ثلاث درجات .. هى :

*** صوم العموم :**

وهو كف البطن ، والفرج ، وسائر الجوارح عن قصد الشهوة .

*** صوم الخصوص :**

وهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام .

---

(١) ١٨٣ البقرة .

* **صوم خصوص الخصوص :**

وهو صوم القلب عن الهمم الدنية .. وكفه عما سوى الله بالكلية .

يقول الشاعر :

إذا لم يكنْ فى السمعِ منى تصامُمٌ
وفى مقلتى غض .. وفى منطقى صمتُ

فحظى إذن من صومى الجوعُ والظمأ
وإن قلت إنى صمتُ يومًا فما صمتُ

الشهر الكريم

يقول تعالى :

﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾[1] .

ويقول رسول الله (ﷺ) :

يا أيها الناس :

« قد أظلكم شهر عظيم مبارك .. شهر فيه ليلة خير من ألف شهر » .

إنها ليلة نزول القرآن .

ولو لم يكن فى رمضان من الخير .. إلا نزول القرآن .. لكفاه هذا كرمًا وفخرًا ومجدًا لِيَتَوَّجَ أميرًا للشهور .. وتاجًا على الأيام !!

ولو لم يكن فى رمضان من الخيرات إلا نزول القرآن.. لكفاه وعافاه .. أن يكون كريم الطبع .. كريم الروح .. كريم النفس !!

وصدق من قال : رمضان كريم .

---

(١) ١٨٥ البقرة .

كريم فى صيامه .. كريم فى قيامه .. كريم فى بذله .. كريم فى عطائه .. كريم فى خيره .. كريم عن غيره .. كريم فى ثوابه .. كريم فى رحابه .. كريم فى أيامه .. كريم فى لياليه !!

يقول رسول الله (ﷺ) :

أعطيت أمتى خمس خصال فى رمضان لم تعطهن أمة قبلها :

* خلوف فم الصائم .. أطيب عند الله من ريح المسك !!

* إذا كان أول ليلة من رمضان .. نظر الله عز وجل إليهم .. ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبدًا !!

* وإن الملائكة .. تستغفر لهم فى كل يوم وليلة !!

* وإن الله يأمر جنته ويقول لها : استعدى وتزينى لعبادى .. يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا .. إلى دار كرامتى !!

* إذا كان آخر ليلة .. غفر الله لهم جميعًا .

ويقولون : كيف يكون رمضان كريماً .. ضمن الكرام .. ونهاره صيام .. وليله قيام ؟ !

وقد نظروا إلى الكرم .. من زاوية ضيقة لا ترام .

*أما يكفى .. أنه الشهر الذى يكرم الله فيه عباده .. بالرحمة والمغفرة.. والعتق من النار ..

* أليس هو الشهر .. الذى يكرم المسلم فيه أخاه المسلم .. بالعطف والإحسان ؟ !

* أليس هو الشهر .. الذى تؤتى فيه الزكاة .. من الغنى إلى الفقير .. ومن القادر إلى المسكين ؟ !

* أليس هو الشهر .. الذى تقام فيه الموائد .. لإفطار الصائمين من السائلين والمساكين وأبناء السبيل ؟ !

* أليس هو الشهر .. الذى فيه الحسنات مضاعفات .. فمن تقرب فيه بخصلة من الخير .. كان كمن أدى فريضة فيما سواه ؟ !

* أليس هو الشهـر .. الذى من أدى فيـه فريضـة .. كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ؟ !

* أليس فيه ليلة القدر التى هـى خير من ألف شهر .. أى عمر الإنسان فى الدنيا وإن طال .. فليلة القدر خير من العمر ؟

ولو عددنا فضائل هذا الشهر وكرمه .. ما وسعنا المقام !!

ألا يكفى هـذا .. لأن يجعل من رمضان .. شهـر كـرم وإحسان .. ويصـدق عليه القول العظيم : رمضان كريم ؟!

شهر الكتب السماوية

قال تعالى :

﴿ شهـر رمضـان الذى أنـزل فيـه القـرآن هدى للنـاس وبينـات من الهدى والفرقان ﴾ .

وروى مجاهد أنه قال :

قال رسول الله (ﷺ) :

« كتب الله – عز وجل – صوم شهر رمضان على كل أمة » .

وذلك قوله تعالى :

﴿ ... كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ .

هـذا ..

وقد نزلت الكتب السماوية جميعهـا فى رمضان دون غيره من الشهور .. لما له من فضل على الشهـور .. ولا غرو فى هـذا .. فقد فضل الله بعض الشهـور على بعض .. كما فضل بعض الأيام على بعض .. إلخ .. كما فضل الله بعض الأماكن على بعض .. وفضل بعض خلقه على بعض !!

وشهر رمضـان هو الشهـر الوحيد الـذى ذكر فى القـرآن الكريم .. ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ .

فمتى نزلت الكتب السماوية فيه .. إذن ؟ !
لقد أنزل الله تعالى :
صحف إبراهيم (عليه السلام) فى أول ليلة من رمضان .
وأنزلت التوراة على موسى (عليه السلام) فى الليلة السادسة من رمضان .
وأنزل الإنجيل على عيسى (عليه السلام) فى الليلة الثالثة عشر من رمضان .
وأنزل القرآن الكريم على محمد (ﷺ) فى ليلة القدر منه .
وهكذا ..

نرى أن الله تعالى قد أكرم هذا الشهر واختاره على سائر الشهور .. ليكون منارًا للهدى والنور .. ومهبطًا لوحى السماء .. يلتقى فيه الأنبياء والرسل بالملائكة البررة .. لتبليغ رسالة الله إلى العالمين .

شهر الجهاد

يقول تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ .

ويقول الهادى البشير (صلوات الله وسلامه عليه) :
لكل شىء زكاة .. وزكاة الجسد الصوم .. والصيام نصف الصبر !!
ويقول الإمام أبو حامد الغزالى :
« الصيام زكاة النفس .. ورياضة الجسم .. وداع البر » .

فهو للإنسان وقاية .. وللجماعة صيانة .. وفى الجوع صفاء القلب .. وإيقاد القريحة .. وإنفاذ البصيرة » .

وشهر رمضان إلى جانب أنه شهر عبادة وتهذيب للروح .. هو أيضًا شهر جهاد لإعلاء كلمة الله .. وشهر بطولات .. وانتصارات .

* ففى رمضان وفى السنة الثانية من الهجرة كانت غزوة بدر وانتصار المسلمين .

* وفى رمضان وفى السنة الثامنة من الهجرة كانت غزوة الفتح الأعظم بفتح مكة .

* وفى رمضان وفى العام الخامس عشر الهجرى كانت معركة القادسية .. وفيها قضى على المجوس بفارس .

* وفى رمضان وفى العام الثانى والتسعين .. كان فتح الأندلس .. بقيادة طارق بن زياد .

* وفى رمضان وفى سنة إحدى وستين وثلاثمائة .. تم بناء الجامع الأزهر الشريف .

* وفى رمضان وفى سنة أربع وثمانين وخمسمائة .. تم طرد الصليبيين من سوريا على يد صلاح الدين الأيوبى .

* وفى رمضان وفى سنة ثمان وخمسين وستمائة .. انتصر المسلمون على التتار فى موقعة عين جالوت .

* وفى رمضان وفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف .. تم انتصار الجيش المصرى الظافر على اليهود .

وهكذا نرى أن شهر رمضان شهر انتصار وفخار .. ومجد وازدهار .. إلى جانب أنه شهر عبادة وقربات .. وموسم خير وبركات .

■●■●■

فـى
حـديقـة رمـضـان
أشــعــار .. وأزهــار

جوهــرة الشـــهور

يـا مــرحبًـا بك كل عــام ... يـا مــرحبًا شهــر الصيامِ
يـا ليت يـا شهـر الهدى ... لــو تستمــر على الــدوامِ
وتكــون شهــــرًا كل شهــر ... ليس شهــــرًا كل عــــامِ
فيك الليــالى مشرقـــات ... بـــالسماحـــة والســــلامِ
رمضـــان عنــــد الله مثل ... المصطفى بين الأنـــــامِ
هــو فى الشهــور كيــوسف ... مــا بين إخــوتــه الكــرامِ

* * *

رمضــان جــوهــرة الشهــور ... ودرة فى كــل عـــــــامِ
رمضـــان يشفع فى الخلائق ... كلهـــا يـــوم الـــزحـــامِ

* * *

أيــامـه عقــد من الأحــلام ... فى جيــــد الأنـــــامِ
حــور ليـــاليـه الحســـان ... وقـــاصرات فى الخيـــامِ
يـأتى ويمضــى مسرعــــاً ... وكأنـــه رؤيـــا منـــامِ
يـأتى بـــروح هـــائم ... ويفــى بقلب مستهـــــامِ
فـــاظفـــر بضيـف طيب ... لا يــأت إلا كــل عـــــامِ
حتى إذا مـــا الشهـــر ولى ... ثـم ودع كــــــالغمامِ
ورأيتنـــى والقلـــب يخفـــق ... مثـل أجنحــــــة الحمامِ
أبكـــــــى ولا أدرى بما ... يجرى ورائى أو أمـــــامـى
وأظـل منتظـــــــرًا على ... شــوق قـدومـك بعـدعــامِ
أزكى الصـــلاة عليك يـــا ... رمضـــان بل أزكى الســلامِ
صلـــوا على شهـــر الهدى ... صلـــوا على مسك الختـــامِ

* * *

مرحى بإكرام الضيوف ... ومرحبا ضيف الكرامِ
تاج الشهور وما الشهور ... سوى نجوم من غرامِ
فهو العروس وحوله ... تسعى الأهلة فى هيامِ
ما من هلال منهمو ... لا يبتغى كشف اللثامِ

* * *

ملك على عرش الملوك ... سما ليمسك بالزمامِ
هو كعبة الأيام إذ ... طافت به بعد استلامِ
حتى إذا حان الأذان ... أتتك زمزم بالطعامِ
باب من الريان يسقى ... كل مشتاق وظامى
هو فى السموات العلا ... مثل الملائكة الكرامِ
بل من ملائكة السما ... أما الشهور من الأنامِ
فهو الملاك وإنه ... ذو رحمة لا ذو انتقامِ
رمضان عند الله من ... أسمائه الحسنى العظامِ
رمضان شهر الصلح والإصلاح ... لا شهر الخصامِ

* * *

رمضان شهر الروح ... والخلق العظيم والالتزامِ
من صامه لله كان ... مآله دار السلامِ
وعلى رضا ألبسته ... تاج الوقار والاحتشامِ
كل الشهور تجمعت ... من يومها خلف الإمامِ
حتى تصلى يا كريم بهم ... هنا عند المقامِ
فى خير أرض الله ركعات ... التهجد والقيامِ
يأتى إذا عم الدجى ... كالنور فى جنح الظلامِ
ما فيه شيطان يوسوس ... بالضلال وبالحرامِ
كتب السماء جميعها ... نزلت به عبر الغمامِ

وأتت إلى الـدنيـا ليمحـو نـورهـا وجـه الظـلامِ
كـل الأسـامى تنمحـى إن زانها خير الأسـامـيِ

* * *

رمضـان شهـر الصبر والنصر المؤزر والمهـامِ
وأرى الشهـور لعشـرة وأراك تحقيـق المرامِ
هـى دائمًا خلف الصفـوف وأنـت فى الصف الأمـامـى
رمضـان شهـر الـروح والخلق العظيـم والالتـزامِ
فيـه التقى الحدثـان والقمـران فى البلـد الحرامِ
وتعـانق الخصمان فى أحضـانـه بعـد انفصـامِ
خلـدت فى الـذكـر الحكيم وفيك خلـد يـا إمـامى
وظفـرت بـالشهـر الحلال وفـزت بـالشهـر الحرامِ
أنـزلت فيـه وفيـك أنـزل بـالسكينـة والسـلامِ
ليـدوم فيك على المدى وتـدوم فيـه وأنـت سـامى
كل الشهـور كـواكب والبـدر أنـت على التمامِ
لك كـل هـذا يـا أمير الخير فى أسمـى مقـامِ
فـالله خصـك بـالهدى والله خصك بـالسـلامِ
خير الكـلام على يـديك وأنـت فى خير الكـلامِ

* * *

عمـل ابن آدم كلـه يحظى بـه دون الصيـامِ
فـالصـوم لله الـذى يجزى بـه يـوم الـزحـامِ
فهـو السعـادة والخلـود وهـمـا هما أصـل المرامِ

* * *

من لم يـدع زور الحديـث ومـا تـلاه من الحرامِ
فـالله ليس بحـاجـة منـه لصـوم أو قيـامِ

فـالـزور لا يسمـو بـه — تـرك الشراب أو الطعـامِ
فـاغنم من الشهـر المعظم — وادخـر زادًا لعـامِ
واقطـف ثمار الخير منـه — غنيمـة بعـد اغتنـامِ
فـالصـوم فيـه وقـايـة من — كـل سـوء أو سقـامِ

* * *

رمضـان شهـر للعـلاج — ومـا العـلاج سـوى النظامِ
إن كـان جـرحًـا أولاً — فـالجرح فيـه إلى التئـامِ
فـالصـوم معتقل السمـوم — وذاك ينفـى كل سـامِ
إن الصيـام صمامٌ أمـنٍ — فـارع أمنك بـالصمامِ
وغـدوت بلسم فى الشفـاء — من الأذى حتى الـزكـامِ
وجميـع أمـراض الكلى — وجميع أمـراض العظـامِ
أغلقـت أبـواب اللظـى — وفتحت أبـواب السـلامِ
وحجبت أهـواء الـورى — وفتحت آفـاق التسـامي

* * *

وكفـاك يـا رمضـان فخـرًا — انتصـارك كـل عـامِ
وكفـاك فخـرًا أن أوربـا — الحضـارة فى ظـلامِ
شهـدت مصحـات لها — عـودًا إلى الصرح المقـامِ
مستشفيـات كلهـا — تـدعـو المريض إلى الصيامِ
هـذى التى قـام العـلاج — بهـا على نقـص الطعـامِ
وبـرئت يـا شهـر الهداية — من أصـابع الاتهـامِ
فى كل أنحـاء الـورى — قـام العـلاج على الصيـامِ
مستشفيـات كلهـا — تـدعـو المريض إلى الفطـامِ

* * *

الحـرب فى الإسـلام لا — للحـرب لكن للسـلامِ

شرعت لإصـلاح الحيـاة وإنهـا ملـح الطعـامِ
طُعم البقـاء ومصلـه ضـد المهـالك والحِمامِ
فـالصوم يصنع فى الـوغى مـا ليس يصنع بـالحسـامِ
شهـر الجهـادين الـذيـن تـرفعـا فـوق الحطـامِ
هـذا جهـاد أكبر بـالنفس من شأن العظـامِ
وهنـاك آخـر أصغـر فى الحرب من أجل السـلامِ
وكـلاهما لله منتصر بـه دون انهزامِ
رمضـان شهـر بطـولـة النصر فيـه بـلا حسـامِ

* * *

أزهى انتصـارات العـروبـة كـان فى شهـر الصيـامِ
مـا حقق الإسـلام نصرًا واحـدًا دون التحـامِ
فـالله يـرفع بـالعنـايـة من مصـائبنـا الجسـامِ
فـابـدأ صيـامك بـالهلال وزد بـه مسك الختـامِ
واختر لنفسك صـومهـا بين الخواص أو العـوامِ
وارفع لـروحك قـدرهـا بين القصـور أو الخيـامِ
واغنم معـاشرة الكـرام ودع مخالطـة اللئـامِ
إمـا نعـود لـديننـا دون ارتـداد وانقسـامِ
أو فـالهلاك ومـا سـواه .. ومـا سـوى الموت الـزؤامِ

* * *

رمضـان شهـر الفضل والإحسـان لا شهـر الطعـامِ
رمضـان مـائدة الهدى .. رمضـان مـائدة الـوئامِ
لك فـرحتـان ففـرحـة لك عنـد إتمام الصيـامِ
والفـرحـة الكبرى لقـاء الله فى دار السـلامِ
والـرحمة الكبرى ومغفـرة وثـالثـة المرامي

عتق مـن النــــار التى قـــد أضرمـت بعــــد اضطــــرامِ
كـــــلا وربك مــــــا رميـت ولكـن الــــرحمن رامـى

* * *

أشكـــــو إلى المولى رجـــالاً أفطـــروا شهـــر الصيـــامِ
مـن غير عــــذر أفطـــروا .. وتسحـــروا مثـل الأنـــامِ
لم يعبأوا بجـــلالـــه .. بل جـــاهـــروه بـــلا احترامِ
فـــدعـــوت ربـى ذا الجلال اغفـــر لهم والقلـب دامِ
إفطـــار يـــوم ليس يغفـــره الصيـــام على الـــدوامِ
فـــاحــرص على هـــذا الصيـــام ودم على ليـل القيـــامِ
يـــا أيها الطفـل الكبير دع الــرضـــاع إلى الفطـامِ
وكفـــاك طـول العـام عبّـا فى الشراب وفى الطعــــامِ
عبثـــا تعب مـن الأمـــانى والأمـــانى من حطـــامِ

* * *

خمس من النفحـــات قـــد فـــاحت على خير الأنـــامِ
إن كـــان أول ليلــــة نظـر الكـريم إلى الكـرامِ
وخلـــوف أفـــواه أحب مـن البنفســـج والخـــزامِ
ومــــلائك يستغفـــرون لهم على طـــول الـــدوامِ
والله يأمـــر فيـــه جنتـــه استعـــدى بـــالســـلامِ
وتكـــون آخـــر ليلـــة مـن ليلـــه مسك الختـــامِ
يـــا أيها الشهـــر المبـــارك بـــالهدى خير الكـــلامِ
يـــا ليلـــة القـــدر التى كـــانـت لنـــا أسمى وســـامِ
خير لنـــا مـن ألف شهـــر بـل لنـــا من ألـف عـــامِ
عفـــو وعـــافيـــة هنـــا وهنـــاك فى دار الســـلامِ
ويكـــون يـــوم العيــدجـــائزة الملائكـــة الكـــرامِ

شــــوقتنـــا لـك كل عـــام ودعتنـــا شهـــر الصيـــامِ

يـــا ليت يـــا شهـــر الهدى لـــو تستمـــر على الـــدوامِ

وتكـــون شهـــرًا كل شهـــر ليس شهـــــرًا كل عـــــامِ

* * *

رمضــــان عـــــاد

رمضـان عـاد .. وعـاد لى عشـاقى فـــابعث لكـل متيم مشتـــاقِ
أخبره أن ولـــــــد الهلال معظماً شهــر الهدى ومكــارم الأخـــلاقِ
الـروح والـذكـر الحكيم وسبحتى وشـذا تـراويحى وبعـض رفـاقى
فأتـــوا خفـــافًــا ثلـــة فى ثلـــة وادعـوا العبـاد لسـاحـة الـرزاقِ
أنتم هنـاك على مـوائد هـديـه وأنـا هنـا فى روضـة الأشـــواقِ
والكـــــــون بين مهلـل ومكبرٍ والأرض بين منــــــارة ورواقِ
خشع الضعيف إلى اللطيف محبـة وتـوجـه الفـانى لـوجـه البـاقى
ظمأ وجـــوع بـــالنهـــار ورحمة والله رب العــــالمين الســـاقى
بـــالليل تسمع صـــوت كل مسبحٍ ومتمتـم للمبـــــدع الخــــلاقِ
جـاءوا جميعًـا كـالنجـوم على يـدىَ طـــوبـى لهم فى مقلتى وعنـــاقى
فاخضر غصن الحب فى أصل الهوى من صــومهـا وتـــرعــرت أوراقى

* * *

هــذا لقــاء الحب .. هــذا شهـره فــاجعل لقـــاء الحب دون فـــراقِ
واجعلـه موصـولاً على طـول المدى لا ينتهى حتـى يطـــول سبـــاقى
واركب إلى العليــاء كـل وسيلــة فــالصـوم للفـردوس خير بـــراقِ

* * *

رمضـان صومك فى الحقيقـة بلسمى وقيـــام ليلك فى الـدجـى تـريـاقى
وأحبك الحب الـــــذى لا ينتهـى وأقـــــولها والله مـن أعماقـى
الخير يأتـى فى الشهــــور وينمحى لكنــــه فى ظل شهـــرك بـــاقى
ولكم تمنيت الصيـــام على المدى وتظل مـــوصـــولاً على الإطـــلاقِ
ويظل جـود الشهر جـود المصطفى مـــا يُعجـــز الطـــائى دون لحاقِ
ويظل هـــذا البحـر يهمـى لـؤلـؤاً كى ينشـل الفقـــراء مـن إمـــلاقِ
تتـــنزل الــرحمات فى أرجـــائه بـالصـوم والصلـوات والإنفــاقِ

أوراق ورد فى القلـوب تنـاثـرت | فـاحـرص على عبـق من الأوراق
فـالـورد إن يـذبـل فـرائحـة بـه | تفنى الحدائق والعطـور بـواقى
رمضـان سـوق الخير فلتظفـر بـه | فإذا انقضـى لا خير فى الأسـواقِ
نـزل الهدى ميثـاق نـور بيننـا | تهدى النفـوس كـواكب الميثـاقِ
وأتى الخليـل فكـان أعظم أمـةٍ | ضمت أسـاطين الجلال الـراقى
أخـذت من الملكـوت أطهر صفـوة | طـارت إلى الفـردوس دون لحاقِ
وتـلاه إسماعيـل خير نجـومـه | يهدى كـواكبـه إلى إسحـاقِ
طـوبى لمن جمع المكـارم كلهـا | ويـل لمن ولى بغير خـلاقِ
جمعت ذرا الأخـلاق أمـة أحمدٍ | ولكـم مضت أمـم بغير خـلاقِ
صفت هـداة الأرض فى جنبـاتها | فتجمع العشـاق بعـد فـراقِ
وتـواعـدت كل الكـواكـب عنـده | وتعـانقت فى الكـون دون تـلاقى
فـالسعـد يشرق فى الـوجـود هنيهـة | وأراه عنـدك دائم الإشراقِ
والخير يأتـى فى الشهـور وينمحى | وأراه عنـدك دون غيرك بـاقى

* * *

هـذا جـلال الشهـر فى نفحـاتـه | فـاظفـر ونل من هـذه الأرزاقِ
فلمثل هـذا فليبـادر خـاشعًـا | لله كـل مجاهـد سبَّـاقِ

رمضـان عـاد وعـاد لى عشـاقى | فـابعث لكـل متيم مشتـاقِ
أخبره أن ولـد الهلال معظمًا | شهـر الهدى ومكـارم الأخـلاقِ
الـروح والـذكـر الحكيم وسبحتى | وشـذا تـراويحى وبعض رفـاقى

* * *

ليلة القدر

يا ليلة القدر يا ليلة العمر
طوبى لمن منا أحياك بالذكر
وطواك بالتقوى والحمد والشكر
يا ليلة كانت خيرًا من الدهر
سأظل ملتمساً إياك فى العشر
متبتلاً يقظاً حتى سنا الفجر
حتى أفوز هنا وهناك بالأجر
فإذا مننت بها وفيت بالنذر

* * *

يا رب وامنحنى من ذلك الخير
وامنن على به فى ليلة القدر

* * *

يا ليلة القدر يا ليلة العمر
ياليلة القدر يا ليلة العمر

* * *

بشّـــــر عبـــــاد

رمضـــان عـــاد على العبـــاد	بها يعـــــود بـــــه وزاد
وأعـــاد تـــدريب النفـــوس	على التحمـل والجهــــــاد
سَبَحت لمقـــدمـــه النجـــوم	وسبَّحـــــت فى كـــــل واد
زكى بهـــــا روح الـــــورى	وجـــلا أســـاريــــر الفـــؤاد
وأبــــــاد ظلماء الــــــدجى	وأضـــــاء آفـــاق البـــلاد
وأهـــــل نـــــور الله فى	هـذا الـوجـود على العبـاد
الله أكبر أقبلـــــــــــت	بـــركـــــاتــــه والله جـــاد
والخير كـــل الخير أصبـــح	كـــــــــــالهواء لمن أراد
وجميـــــع أبـــواب السماء	تفتحـت دون ارتـــــــداد
وتسلسلت كـل الشيــــاطين	التـى تبغـى الفســــــــاد
وتـــلألأت كـــــل النجـــوم	وأشرقت شمـس الجهـــــاد
بشرى لنــــا هــــذا الهـــدى	بشرى لنــــا هـــــذا العماد
فـــالله قـــــال « لأحمـــــد »	فى وحيـــــه : بشر عبـــــاد

* * *

فــــابيض ليلك بــــالهدى	بعـــد اتشـــــاح بـــالســـواد
طـــوبى لنـــا عين الــرضـــا	طـــوبى لنـــا هـــذا المزاد
طـــوبى لمـــــن بـــالخير زاد	وجـــــــاء يحمـل خير زاد
ولكل مسلــــــم استفـــــاد	وكـل إنســــــان أفـــــاد
ولكـــــل منفــق استـــزاد	وكـل أواب جــــــــواد
ولكـــــل معتصـــــم بـــذاك	وكـل مجتهـــــد أجـــــاد
ولكـــل ذى قلـــب سليـــم	راح يظفـــــر بـــــالمراد
وسعى إليــــه بأصغـــريــــه	وقــــــد تحقق مـــــا أراد
شــاد البنــاء على يـــديــه	شــــامخًا وبــــه أشــــاد

لا غـــرو إن بـــــان الهدى	في شهـــره وأتـــــى وعـــاد
في المسجــد النبــوى عنــد	المصطفى .. بـانت سعـاد
فـــالنــــور يظهـــر كلـــه	بين العبـــاد بــــلا معـــاد
طـــافت كـــواكبــه الــورى	تهدى القلـوب إلى الــرشـاد
طـــوبى لمن أحيـــا الليـــالى	كلهـن عـــــلى انفـــــراد

* * *

لا مستحيل ولا محال

الصـــــوم حلـم واحتمال　　　وسماحـــــة فى كل حـــال
الصـــوم ليس جهـــالـــة　　　الصـــوم ليس كما يقـــال
ضيقـــاً وضعف عـــزيمـة　　　يلقى على كتف الـــرجـــال
الصـــوم صـــوم جـــوارح　　　عن كل مـــا فيـــه ابتـــذال
إن لم يـــــزدك تحمـــــلاً　　　فـــالجوع أول مـــا تنـــال

* * *

رمضـــان شهـــر سكينـــة　　　لا خـــوض فيـــه ولا افتعـــال
لا جهل فيـــه ولا نفـــور　　　ولا فســـوق ولا جـــدال
رمضـــان للـــدنيـــا هـــدى　　　يهدى القلـــوب ولا يـــزال
رمضـــان مـــائدة الهدى　　　وطـــريق مـن يبغى الكمال
بشرى لأمـــــة «أحمد»　　　وهـــديـــة من ذى الجلال
فـــابـدأ صيـــامك بـــالهلال　　　اختم صيـــامك بـــالهلال
لتعيـــش فى عينـى صهيـــب　　　ثـم فى شفتـى بـــــلال

* * *

هـــــو خيمـــــة الإيمان والإحســـــان فى تلك الجبـــــال
وهـــو الـــرشـــاقـــة والأنـــاقـــة والطـــلاقـــة والخيـــال
وهـــــو المحبـــــة إن أردت محبـــــة وهـــــو الجمال
وهـــو الجهـــاد بـــلا ســـلاح والشـــراء بغير مـــال
وهـــــو الملاذ مـن اللظى وهـــــو الهدى وهـــــو المآل
وخـــلاصـة الـــرأى الســـديـــد ومنتهـى الأمـــر العضـــال
يسمـــــو بـأرواح الـــــورى ويطـــــوف فى هـــــذا الجلال
ويعـــــود بـــــالإنســـــان مـن بشر إلى ملك يخال
إن لم تصـــــدقنى فصـم حتى تصـــــدق مـــــا يقـــــال

أمـــا الخصـــال فقـــد حـــوت أيـــامـــه خير الخصـــال
مثل النجـــوم تطـــال فيـــه وفى ســـواه لا تطـــال
ومثـــال ذلك فى الليـــالى وهى دائمـــة الـــوصـــال
فى ليلـــة من ألف شهـــر عمـــرهـــا فى الخلـــد طـــال
كـل المحـــاسن تحتـــويها فى ليـــاليهـــا الطـــوال
هـــــذا مثـــال جاهلن وإنـــه أدنى مثـــال

الخير كـل الخير فيـــه وكل مـــرغـــوب ينـــال
مـــا مـن ســؤال فى الهوى إلا إجـــابتـــه ســـؤال
لا شـىء يمنع عـــاشـق فى أن يميـــــل وأن يمال
أو أن يصـــــول وأن يجول وأن يحب بـــلا ابتـــذال
مـــا فى الغـــرام غضـــاضـــة مـــا دام حبك فى الحلال
سيـــان فى دنيـــا الهوى عشق المهـــاة أو الغـــزال
فـــالحب يهتـف دائماً لا مستحيـــــل ولا محال

* * *

المراجـــع

١ – القرآن الكريم .
٢ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقى .
٣ – تفسير القرآن العظيم : لابن كثير .
٤ – تفسير : فى ظلال القرآن : للشهيد سيد قطب .
٥ – تفسير القرطبى .
٦ – تفسير الجلالين .
٧ – تفسير ابن السعود .
٨ – تفسير المنار : للشيخ محمد رشيد رضا .
٩ – صفوة التفاسير : للشيخ محمد على الصابونى .
١٠ – تفسير الطبرى .
١١ – فتح البارى : شرح صحيح البخارى .
١٢ – صحيح مسلم .
١٣ – مسند الإمام أحمد .
١٤ – سنن أبى داود .
١٥ – زاد المعاد : لابن القيم .
١٦ – الترغيب والترهيب : للمنذرى .
١٧ – الدين الخالص : للشيخ محمود خطاب السبكى .
١٨ – فقه السيرة : للبوطى .
١٩ – فقه السنة : للشيخ سيد سابق .
٢٠ – الفقه على المذاهب الأربعة .. مطابع الشعب (١٣٨٠) .
٢١ – إحياء علوم الدين : للإمام الغزالى .

٢٢ - مقدمة ابن خلدون .
٢٣ - كشاف اصطلاحات الفنون : للتهانوى .
٢٤ - الفهرست : لابن النديم .
٢٥ - أحكام القرآن : لابن العربى .
٢٦ - كشف الظنون : لحاجى خليفة .
٢٧ - لسان العرب : لابن منظور .
٢٨ - مختار الصحاح : لمحمد بن أبى بكر الرازى .
٢٩ - المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية .
٣٠ - المحاسن والأضداد : للبيهقى .
٣١ - المحاسن والمساوئ : للجاحظ .
٣٢ - الأغانى : للأصفهانى .
٣٣ - العقد الفريد : لابن عبد ربه .
٣٤ - مفردات القرآن : للأصفهانى .
٣٥ - البداية والنهاية : لابن كثير .
٣٦ - الكافى : لابن محمد المقدسى .
٣٧ - سحر البيان : لابن رشيق .
٣٨ - السر المكتوم : للفخر الرازى .
٣٩ - الملخص : للفخر الرازى .
٤٠ - غاية الحكم : لمسلمة بن أحمد المجريطى .
٤١ - مع القرآن الكريم : لأحمد طاحون .. وأحمد جمجوم .
٤٢ - صيد الخاطر : لابن الجوزى .
٤٣ - بستان الواعظين : لابن الجوزى .
٤٤ - مجموعة مجلات الأزهر الشريف .

الفهـــرس